

A person wearing a white thobe and ghutra is riding a brown camel across a sandy desert. The sun is low on the horizon, creating a warm, golden glow. The camel is walking towards the left, and its shadow is cast on the sand. The rider is holding the reins and looking forward.

# كتابات الرحالة مصدر تاريخي

د. علي عفيفي غازي

كتاب  
المجلة  
العربية

262

# كتابات الرحالة مصدر تاريخي

المؤلف  
د. علي عفيفي علي غازي

# المجلة العربية

رئيس التحرير  
محمد بن عبد الله السيف

الرياض، طريق صلاح الدين الأيوبي (الستين)، شارع المنفلوطي

هاتف: 4777943. 4767345 فاكس: 4766464

ص.ب 5973 الرياض 11432  
المملكة العربية السعودية

[www.arabicmagazine.com](http://www.arabicmagazine.com)  
[info@arabicmagazine.com](mailto:info@arabicmagazine.com)



٢

المجلة العربية، 1439هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

غازي، علي عفيفي علي

كتابات الرحالة .. مصدر تاريخي. / علي عفيفي علي غازي. - الرياض، 1439هـ

118ص: 21×14سم. - (كتاب المجلة العربية: 262)

ردمك: 978-603-8204-53-5

1 - الرحالة الغربيون 2 - أدب الرحلات أ.العنوان ب.السلسلة  
أ.العنوان ب.السلسلة

1439 / 8313

ديوي 915.300104

رقم الإيداع: 1439 / 8313

ردمك: 978-603-8204-60-3

# المحتويات

7	..... المقدمة
9	..... الرحلة والرحالة وفوائد الارتحال
19	..... الرحالة في العصور القديمة
22	..... الرحالة المسلمون
32	..... الرحالة في العصور الوسطى
35	..... الرحالة في العصور الحديثة
45	..... دوافع وأهداف الرحالة
64	..... أهمية كتابات الرحالة
71	..... كتابات الرحالة مصدر تاريخي
77	..... النقد التاريخي لكتابات الرحالة
92	..... أهم الرحالة الذين زاروا الشرق
98	..... المصادر والمراجع



## المقدمة

منذ اللحظة الأولى التي دبّ فيها الإنسان على الأرض، ارتبط مفهوم الزمن لديه بما يجري من تغيرات في العالم الذي يعيش فيه، ومن ثم بدأ يبحث عن وسيلة لتدوين ما يمر به من أحداث؛ لأنه أدرك أنه لا غنى له عن تدوين مسيرته الحضارية، وكان هذا ميلاد ما نطلق عليه (المعرفة التاريخية)<sup>(1)</sup>. ومن هنا نشأ علم التاريخ في محاولة لكشف غموض الماضي، وتطور المسيرة البشرية، وكان اللغز الأول الذي واجه الإنسان عندما بدأ يفكر في التاريخ هو كيف وجد؟ ولماذا؟ وهذا ما دفعه إلى الأساطير لبحث عن حل لهذا اللغز، فكانت الأسطورة أول إنتاج للعقل البشري في هذا السبيل، وفي رحمها ولدت كل علوم البشر.

ومنذ أن أخذت الأرض زخرفها وازينت، ومارس الإنسان دوره في إعمارها، وانقسم، بعد أن تكاثرت عليها، بين قاراتها، وتوزع ليظهر بقومياته، بعد أن توسعت مداركه ومعارفه، وعرف كيف يتعامل مع ما يدور حوله، وتطور فأنشأ حضاراته، وارتقى بعدما ابتكر الكتابة، فأخذ يدوّن ما يعنيه في حياته، شيئاً فشيئاً، وما يحدث له أو يقابله، ليبدأ تاريخه المكتوب، الذي وجدت آثاره الأولية، فيما وجد، بين مخلفاته من ألواح مكتوبة في مواقع حضاراته القديمة بوادي الرافدين، ومهد الفراعين، وغيرهما.

ومنذ أدرك الإنسان، واكتشف أن العالم الذي يعيش فيه مترامي الأطراف، متنوع الأعراق، متباين الألسن واللغات، متعدد الثقافات والحضارات، غني في تقاليد أقيومه وغرائب طبائع شعوبه، كان عليه أن يرحل ليكتشف ذلك كله، ويرى ذاته في مرآة الآخرين؛ يحدوه فضول المعرفة وطلب العلم حيناً، وشوق

(1) أنا تولى راكيثوف: المعرفة التاريخية، حنا عبود (ترجمة)، (دمشق: دار دمشق للطباعة والصحافة والنشر، 1989) ص 25 وما بعدها.



المغامرة والسفر لرؤية بقاع جديدة حيناً آخر، فارتحل للتعرف إلى بيئات مختلفة عن بيئته التي انطلق منها، ومن هذا الاختلاف وجد أفقاً جديداً في النظر إلى الحياة، وسبيلاً مختلفاً من سُبُل صقل روحه التواقة للكمال، الذي يبقى حُلماً لا يُبلغ، أو كما يقول ابن خلدون في مقدمته: «فالرحلة لا بد منها في طلب العلم، ولاكتساب الفوائد والكمال بقاء المشايخ ومباشرة الرجال».<sup>(1)</sup>

---

(1) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي: المقدمة (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، د.ت.) ص 541.

## الرحلة والرحالة وفوائد الارتحال

إذا اعتبرنا أن ما تحمله كلمة ما في المعاجم اللغوية دليل على أهميتها، فإن مادة (رحل) نالت اهتماماً خاصاً باعتبارها متداولة على نطاق واسع، ونابعة من واقع البيئة العربية. جاء في لسان العرب<sup>(1)</sup> أن: الرحيل، والارتحال بمعنى السفر والسير والانتقال، ويقال رجل رحال: أي في تنقل دائم. والرحلة اسم للارتحال<sup>(2)</sup>. والرحلة الجهة التي يقصدها المسافر، فيقال مكة رحلتنا<sup>(3)</sup>. وصيغة المبالغة: رحال، وقد تزداد التاء للمبالغة، فيقال: (رحالة)، ولكن هذه الصيغة تختلط مع جمع التكسير حين نقول: (الرحالة المسلمون)<sup>(4)</sup>. فالرحالة اصطلاح يطلق على الرجل الذي يخرج إلى بلد آخر أو أكثر، للتعرف عليها<sup>(5)</sup>. ورد في دائرة المعارف الإسلامية أن: «الرحلة هي انتقال فرد أو جماعة، أو عائلة أو قبيلة، أو أمة من مكان إلى آخر لمقاصد مختلفة، وأسباب متعددة...، كجذب بلادها وضيقتها دونهم، أو لاضطهاد وقع عليهم، أو على إثر حروب أتلقت أرزاقهم، وأسباب معيشتهم، ونحو ذلك من الأسباب، سميت رحلتهم مهاجرة... وإن كان... لقصد الكسب بالحروب وشن الغارات ونحو ذلك سميت

(1) ابن منظور: لسان العرب، عبدالله علي الكبير وآخرون (تحقيق)، (القاهرة: دار المعارف، د.ت.)، ص 1608 - 1611.

(2) أنطوان نعمة (وآخرون): المنجد في اللغة العربية المعاصرة، (بيروت: دار المشرق، 2000)، ص 539، 540؛ الفراهيدي: الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001)، ص 342.

(3) جلال السعيد الحفناوي: (الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الأدب الأردني)، في كتاب دارة الملك عبدالعزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الجزء الثاني، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 2000)، ص 849.

(4) ناصر عبد الرازق المولاي: الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، (القاهرة: دار النشر للجامعات، 1999)، ص 23، 24.

(5) يعنى عبد الرؤوف جبر: (شمال شبه الجزيرة العربية في مصنفات الرحالة)، في كتاب دارة الملك عبدالعزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 2000)، ص 289، 290.

غزوة. وإن كان... لكشف أمور علمية أو تاريخية أو جغرافية أو لمجرد التفرج أو النزاهة، وما يتعلق بذلك سميت رحلة أو سياحة... وإن كان لمجرد اكتساب الرزق والانتجاع في بلاد بقصد الرجوع إلى الوطن سميت سفراً أو تفرجاً<sup>(1)</sup>.

وعدها أحد الباحثين: «إنجازاً أو فعلاً فردياً أو جماعياً لما يعنيه اختراق حاجز المسافة، وإسقاط الفاصل المعين بين المكان والمكان الآخر، ويتأتى هذا الإنجاز من أجل هدف معين، ويجاوب هذا الهدف إرادة الإنسان، وحركة الحياة على الأرض بشكل مباشر أو غير مباشر. وقد تكون الرحلة هواية تشبع حاجة الإنسان وترضيته، وقد تكون احترافاً يخدم حاجة الإنسان ويشبعه، ولكنها، في الحالتين، استجابة مباشرة لحوافز ودوافع محددة تدعو بكل الإلحاح للحركة والتنقل»<sup>(2)</sup>.

وتكاد تجمع التعريفات السابقة على أن الرحلة في جوهرها حركة وانتقال، سعيًا وراء هدف قد يتحقق وقد لا، لكنها في كلتا الحالتين، تُكسب خبرات. وأياً ما كان الغرض منها فإنها سلوك إنساني حضاري يؤدي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها<sup>(3)</sup>. والحركة مكون أصيل من مكونات الإنسان، لأنها «دليل الحياة، والسكون من دلالات الموت»<sup>(4)</sup>.

وما يميز الرحلة عن غيرها أنها غاية لذاتها، أي أنها حركة من أجل الحركة

(1) أميرة جبر: الرحالة الفرنسيون في موطن الأرز، دراسات وانطباعات عبر القرن التاسع عشر (1798-1918)، (بيروت: مؤسسة خليفة للطباعة، 1993)، ص 10.

(2) صلاح الدين الشامي (الرحلة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة الجغرافية)، مجلة عالم الفكر، المجلد 13، العدد 4، (يناير 1983)، ص 13.

(3) محمد شفيق أفندي مصطفى: رحلة في قلب نجد والحجاز سنة 1926، محمد محمود خليل (تحقيق)، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2010)، ص 14؛ جبر: شمال شبه الجزيرة، ص 290؛ عبدالله المجيدل: (عمان في أدب الرحالة)، مجلة التراث العربي، العدد 110، (سبتمبر 2008)، ص 137.

(4) شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي: معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، 1977)، ج 2، ص 420.

ذاتها ابتداءً، ولأنها حركة أصيلة، فإن الرحالة يتفاوضون عن وصف فترات التوقف والسكون العارض التي تمر بهم، بل إن كثيراً منهم أعلن ضيقه وتبرمه بالملل الذي يحل به من جراء طوال المقام في مكان واحد، غير أن المبدأ أنه كلما سمت همة الرحال إلى زيارة أماكن بعيدة، جديدة، بآلاً جهداً محولاً الحركة المتوسعة أفقياً، فإن ذلك يدل على سعة أفقه وتوفره على طاقات خلاقة.<sup>(1)</sup> أما القيمة الأدبية للرحلة، فتتجلى «فيما تعرض فيه موادها من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب، وترقى بها إلى مستوى الخيال الفني»<sup>(2)</sup>، وهي إما واقعية، حيث يقوم بها الرحالة فعلاً على أرض الواقع، منتقلاً بجسده من مكان لآخر، معانداً واصفاً لما يراه، أو قد تكون خيالية أيضاً.<sup>(3)</sup>

يستخدم اصطلاح (الرحالة) للإشارة إلى فرد يرتحل من منطقة إلى أخرى، ثم يعود إلى وطنه بسجلات لمغامراته، وبملاحظات ودراسات وانطباعات عن الأراضي التي كان فيها، وقد تكون سجلات الرحالة في صورة يوميات ودراسات جغرافية وخرائط أو ملاحظات أنثروبولوجية أو ملاحظات ثقافية أو شخصية أو انطباعات بصرية، أو أي شكل من أشكال التعبير الفني مثل الرسم أو التصوير الفوتوغرافي، وبالتالي فإن الاهتمام بالأرض التي تم الرحيل إليها وبشعبها وثقافتها وطبيعتها وكذلك الرغبة والقدرة على تسجيل تجارب الرحيل هي أمور ضرورية لكي يكون أي فرد قائم بالرحيل (رحالة)<sup>(4)</sup>. من الضروري التنبيه على أن الرحالة إنسان

(1) الموايف: الرحلة في الأدب العربي، ص 25، 26.

(2) حسني محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب، (بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، 1983)، ص 8.

(3) حسين محمد فهمي: (المرأة والرحلة)، مجلة سطور، العدد 14 (يناير 1998)، ص 8.

(4) حسام مهدي. (تحليل للمصالح النفطية وأعمال الرحالين الغربيين)، في كتاب: عبید علی بن بطی (تحرير): كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور (دبي: مركز جمعة الماجد

متميز وفريد، ولا أدل على ذلك من تفرد كل رحلة بشخصية مستقلة، وليس معنى التميز أفضلية، بل يعني الاختلاف والتفرد.<sup>(1)</sup>

أما مصطلح أدب الرحلة، فهو «مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، وتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها أو يسرد مراحل رحلته، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد».<sup>(2)</sup> وعند أحد الباحثين «الرحلة التي يقوم بها رحال إلى بلد من بلاد العالم، ويدون وصفاً لها يسجل فيه مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق وجمال الأسلوب».<sup>(3)</sup> ويُعرفه تاريخ كمبريدج بأنه «جنس أدبي تكون فيه شخصية الكاتب وملكته الأدبية أهم من الموضوع، وهي كتب لا تحتاج إلى تناول أي شيء جديد...، وليس من الضروري... أن تكون تاريخية أو شهيرة في ذاتها، وتكمن قيمتها بالأحرى في أنها تقدم موضوعاً للعمل الأدبي».<sup>(4)</sup> أو هو «ذلك النثر الذي يتخذ من الرحلة موضوعاً، أو بمعنى آخر، الرحلة عندما تكتب في شكل أدبي نثري متميز، وفي لغة خاصة، ومن خلال تصور بناء فني له ملامحه وسماته المستقلة».<sup>(5)</sup> أو بمعنى آخر «ذلك النثر الذي يصف رحلة أو رحلات واقعية، قام بها رحال متميز، موازناً بين الذات والموضوع، من خلال مضمون وشكل مرنين، بهدف التواصل مع القارئ والتأثير فيه».<sup>(6)</sup>

للثقافة والتراث، 1996)، ص 335.

(1) الموايف: الرحلة في الأدب العربي، ص 46، 47.

(2) Magdi Wahba A dictionary of literary terms. (Beirut: Librairie du Liban, 1974), p. 557.

(3) أنجيل بطرس: (الرحلة في الأدب الإنجليزي)، مجلة الهلال، (يوليو 1975)، ص 39.

(4) راشد شاز: الطريق إلى الجزيرة العربية، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2007)، ص 11.

(5) سيد حامد النساج: (أدب الرحلات في حياتنا الثقافية)، مجلة العربي، (يناير 1987)، ص 133.

(6) الموايف: الرحلة في الأدب العربي، ص 41.

وهناك صفتان لا بد من توافرها في أدب الرحلة وهما: «أن يكون من يكتب عن الرحلات رحالاً بطبعه محباً للرحلات، وأن يكتب بالأسلوب الذي يجعل وصفه للرحلة يعكس روح الرحلة والرغبة الشديدة التي تتملكه للقيام بها»<sup>(1)</sup>. وتأتي أهمية أدب الرحلة من أنه يصور «تأثر الكاتب بعالم جديد لم يألفه، والانطباعات التي تركها في نفسه: ناسه وحيواناته ومشاهده الطبيعية وآثاره... فالرحلة إذن ليست سوى تجربة إنسانية حية يتمرس بها...، فيخرج منها أكثر فهماً، وأصدق ملاحظة، وأغنى ثقافة وأعمق تأملات»<sup>(2)</sup>. ومن التعريفات السابقة يمكن الاستنتاج أن أدب الرحلة يعتمد على عدة أسس، أهمها أنه يقوم على رحلة أو رحلات واقعية في زمان ومكان محددين. وأن الذي يقوم بها رحال تمكن حب الرحلة منه، يصف انطباعاته ومشاهداته في هذه الرحلة. وأن الوصف يجب أن يوازن بين شخص الرحال من ناحية، والرحلة كموضوع من ناحية أخرى، دون التركيز على طرف واحد قد يؤدي إلى التردّي في شرك العاطفية المُسرّفة. ويستخدم النثر المعبر عن ذات الرحال والحامل لخصائصه دون تكلف أو إسراف مع المحافظة على بنية تكفل تماسك العمل ووحدته، ففي أدب الرحلة سعة ومرونة قد لا تتوافران لغيره، بل للرحال أن يختار البنية التي تناسبه، وقد تكون مبتكرة، وذات معالم واضحة تكفل تحقيق الترابط بين أجزاء العمل، وهو فن قائم بذاته، له أصوله وقواعده الفضفاضة، التي تتيح له قدراً كبيراً من المرونة والقدرة على التطور والتلون حسب مقتضى كل فرد أو عصر أو بيئة. ويهدف إلى التأثير في القارئ والتواصل معه، حيث يستمتع بكل ما فيه، وترداد ثقافته ومعارفه بطريق غير مباشر أو محسوس.

(1) بطرس. الرحلة في الأدب الإنجليزي، ص 39.

(2) محمد يوسف نجم: فن المقالة، (بيروت: دار الثقافة، 1966)، ص 115.

أما الفرق بين أدب الرحلة والآداب الأخرى، فإننا سنلاحظ أن الذي يكتب في حقل من حقول الآداب ملتزم بأن يظل على صلة بذلك الحقل وحده، متناسياً الحديث عن شخصه وأحاسيسه ومشاعره، أما أدب الرحلة فإن كاتب الرحلة يُمكنه أن يقدم معلومات عن نفسه، انطلاقاً من ميلاده وحياته دون أي تكلف أو صناعة أدبية، بالتالي جاءت كتب الرحلات، في أفضل أحوالها، على شكل سرد يومي: توماس وئيسجر، أو تبادل رسائل: جيرتروود بيل. وإذا أردنا أن نوضح الفرق بين تسجيل الرحلة وبين أدب الرحلة، فبينما تعتبر الأولى مجرد ذكر للتفاصيل الواقعية للرحلة، فإن الثانية قالباً أدبياً تتأثر فيه فكرة الكاتب وتجاربه بشخصيته وخياله ونزعاته الأدبية.<sup>(1)</sup>

وإذا ما حاولنا أن نجد تاريخاً للفترة التي بدأ فيها استعمال عبارة (أدب الرحلة)، ليحل محل كلمة (الرحلة)، الاسم السائد، نجد أن أول من استخدمها هو (كراتشكوفسكي) عندما كتب عن الأدب الجغرافي، في بداية القرن التاسع عشر، فكان ذلك شهادة ميلاد لها.<sup>(2)</sup>

أما مناهج تدوين أدب الرحلة فهي: التدوين الزمني ويستلزم تدويناً آنياً في شكل مذكرات يومية تدون في فترات منتظمة، لما يصادف الرحالة بشكل منتظم، وفي حالات كثيرة اتخذ التدوين الزمني شكل رسائل من الرجال إلى أصدقائه أو أفراد أسرته. أما التدوين المكاني ففيه يتتبع الرجال التسلسل الطبيعي للرحلة على أرض الواقع ولكن بصورة متقطعة حيث تتيج فترات التوقف، أثناء الرحلة، الفرصة للتأمل، ومن ثم التدوين المتأني. أما التدوين الموضوعي فيقوم على اختيار موضوعات بعينها والانطلاق منها إلى وصف مكان أو شعب، أو عدة أماكن أو شعوب. أما التدوين الانتقائي فيكون

(1) شار. الطريق إلى الجزيرة، ص 11.

(2) مصطفى: رحلة في قلب نجد، ص 14.

بأن ينتقي أسطورة أو حكاية واقعة أو تجربة من كل بلد زاره. أما التدوين الاستدعائي ففيه يعتمد الرحالة على تداعي الأفكار وتواردها على ذاكرته بعد عودته، فيبدأ بفكرة تستدعي فكرة وهكذا.<sup>(1)</sup>

وعن فوائد الارتحال يقول المسعودي: «ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمت إليه من الأخبار من إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار، ووزع بين أيامه تقاذف الأسفار، واستخراج كل دقيق من معدنه، وإثارة كل نفيس من مكمّنه».<sup>(2)</sup> وقد قال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: «سافر ففي الأسفار خمس فوائد»، وتحصل منه فوائد علمية في الجغرافيا الطبيعية والاقتصاد والأخلاق والزراعة والتجارة<sup>(3)</sup>. وللإمام الشافعي أبيات في فوائد وفضائل الارتحال يقول فيها:

سافر تجد عوضاً عن تفارقه

وانصب فإن لذيد العيش في النصب

إني رأيت وقوف الماء يفسده

إن سال طاب وإن لم يجز لم يطب

والشمس لو وقفت في الفلك دائمة

لله الناس من عجم ومن عرب<sup>(4)</sup>

ويقول إليوت: «ارتحلوا... انطلقوا...، فأنتم لستم نفس الأشخاص عند

(1) المولى: الرحلة في الأدب العربي، ص 65 - 70.

(2) فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، (القاهرة: الدار العربية للكتاب، 2002)، ص 21.

(3) السيد النجفي القوجاني: سياحة في الشرق، لجنة الهدى (ترجمة)، (بيروت: دار البلاغة للنشر والتوزيع، 1992)، ص 165.

(4) محمد مؤنس عوض: الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1995)، ص 4.



بدء الرحلة». <sup>(1)</sup> ولم يعدم الكاتب الفرنسي سافاري الحقيقة عندما قال: «إن الرحلة أكثر المدارس تثقيفاً للإنسان» <sup>(2)</sup>. وكذلك الإنجليزي فينس موريسون: «ما أحلى المياه الجارية، بينما البرك الراكدة نتنة، خلُق الناس كي يتنقلوا كالطيور المُحلقة» <sup>(3)</sup>. ويضيف يوليوس أوتينج: «لا شك أن مميزات الانتقال عبر الصحراء عديدة، ذلك أن الإنسان يُصبح معتمداً على نفسه تماماً ولا يحتاج إلى نقود، كما أن الهواء نقي بشكل رائع، ويشعر المرء مساءً ببرودة منعشة، وليس هناك أي ذبابة أو ناموسة أو بعوض، كما أن هناك الكثير من أخشاب التدفئة (الحطب) ذات الرائحة الجميلة، بالإضافة إلى نومة رائعة فوق الرمال البلورية» <sup>(4)</sup>. ويضيف أدولفو ريفادينيرا إلى تلك الفوائد: «وخلفت ورائي تلك المقبرة الجواله وأنا أفكر بعادات البشر الكثيرة التي كلما عرفتها أكثر ازداد عجبي» <sup>(5)</sup>. وعبرت عنه المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل بقولها: «وما كل من سعى يصيد غزالة، ولكن كل من صاد غزالة قد سعى» <sup>(6)</sup>.

وقبل أن نطوي صفحة هذا العنصر، يفرض سؤال نفسه: هل كانت الرحلة عبر التاريخ وفقاً على الرجال دون النساء؟ والإجابة عليه تحتاج إلى صفحات لكننا سنحاول إيجازها، فقد ذهب بعض المهتمين بدراسة تاريخ الرحلات

- (1) محمد مؤسس أحمد عوض الرحالة الأوروبيون في مملكة ست المقدس الصليبية، (القاهرة مكتبة مديولي، 1992)، ص 7.
- (2) قنديل، أدب الرحلة، ص 21.
- (3) سارا سيرايث (رحلة البرتغالي تاكسيرا إلى العراق في القرن السابع عشر)، فؤاد قرانجي (ترجمة)، مجلة المورد، المجلد 18، العدد الرابع (شتاء 1989)، ص 246.
- (4) يوليوس أوتينج: رحلة داخل الجزيرة العربية، سعيد بن فايز السعيد (ترجمة)، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 1999)، ص 69.
- (5) أدولفو ريفادينيرا، من سيلان إلى دمشق، صالح علماني (ترجمة)، (دمشق دار المدى للثقافة والنشر، 2009)، ص 75.
- (6) آنا ماري شيمل: الشرق والغرب: حياتي الغرب - شرقية، عبد السلام حيدر (ترجمة)، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004)، ص 13.

إلى أن الرحلة كانت نشاطاً اختص به الذكور غالباً دون الإناث، وليس معنى هذا أن المرأة لم ترحل أبداً، وإنما يمكن القول إن رحلات الرجل فاقت رحلات النساء في الكم والكيف، والمدى الزمني. وأياً كان الأمر، فالمرأة عبر التاريخ كانت ولا تزال تنتقل وتساfer، وإن كان انتقالها غالباً وفق ما تمليه التنظيمات الاجتماعية، كما يكون ترتيب سفرها والإشراف عليه من مسؤولية الرجل في معظم الأحيان.<sup>(1)</sup>

وأرجع أصحاب الفكر الاجتماعي تفسير هذه الحقيقة التاريخية والظاهرة الاجتماعية إلى تفضيل المرأة للاستقرار أكثر من ميلها إلى ترك الديار والرحيل إلا فيما تقتضيه الضرورة، وجاء ذلك نتيجة الجذور التاريخية لظاهرة تقسيم العمل بين الذكور والإناث، في المجتمعات الإنسانية، فالرجل منذ بداية الحياة الإنسانية قد لازمته مسؤولية تزويد الأسرة بالطعام، وكان عليه أن يخرج سعياً وراء الرزق ويترك البيت للمرأة لتدبر شؤونها وترعى الأبناء، وقد نتج عن ذلك اكتساب كل من الرجل والمرأة صفات شخصية وسمات سلوكية متباينة فخرج الرجل للبحث عن الطعام سواء في صيد أو حرث أو قتال، قد أوسع من مجال تحركه وتعرضه للمخاطر، كما أكسبه اهتماماً واتصالاً بخارج البيت أكثر من داخله، على عكس المرأة التي تركزت نشاطاتها على داخل البيت، الأمر الذي أدى إلى تقليص ظهورها ودورها في المجتمع، ولقد أراد الرجل لها ذلك، وحرص على ترسيخ الاعتقاد به، ومن ثم ضرورة استمراريتها.

وقد دعمت الفوارق البيولوجية، وما ترتب عليها من وظائف وأدوار اجتماعية محددة، هذا التوجه من قديم الزمان، فبنية الرجل الضخمة مقارنة بالمرأة نسبياً ولدت الاعتقاد لديه بقدرته على تحمل مشقة السفر، والعمل الشاق

(1) فهم: المرأة والرحلة، ص 8.

أكثر منها، ومن ثم فمشقة الرحلات قديماً لا تناسب المرأة جسمانياً، علاوة على كونها أنثى، فهي معرضة أيضاً لمخاطر الطريق، واحتمال الإيذاء البدني، ونقرأ لفايترز موريسن Fynes Moryson، وهو أحد رحالة القرن السابع عشر قوله: «إن السفر ليس مناسباً للمرأة، والعتيفة وإن سافرت فلا بد أن تكون برفقة وصحية الرجل»<sup>(1)</sup>. وهكذا ظل الأمر إلى أن شهد القرنان التاسع عشر والعشرون، عدداً من رحلات النساء الأوروبيات خاصة، حيث قصد معظمهن بلاد الشرق الأوسط خاصة، بسبب وجود الاستعماريين، الإنجليزي، والفرنسي، في المنطقة مما سهل عليهن السفر والإقامة.

ويجب الإشارة إلى أن أدب الرحلة قلت صناعته منذ بداية القرن العشرين، لانتشار الطائرات والسفن والقطارات والسيارات، فأخذت المطايا في الاختفاء وأصبحت الرحلة قصيرة لا يشاهد الرحالة الكثير من الأماكن أو الأشخاص التي يمر عليها.<sup>(2)</sup>

(1) فهيم: المرأة والرحلة، ص 8.

(2) مصطفى: رحلة في قلب نجد، ص 16.

## الرحالة في العصور القديمة

خلق الله الإنسان مُحباً للحركة والتنقل، وأمدّه بالعقل الذي يدعوه لذلك، والجسم القوي الذي يعينه على الانتقال من موضع لآخر، بحثاً عن طعامه وشرابه، وهرباً من القوى المعادية، سواء كانت طبيعية من برق ورعد وعواصف أو فيضانات وزلازل وبراكين، أو كانت حيوانات ضخمة كالديناصورات والأفيال، أو مفترسة كالأسود والنمور والذئاب. فالحركة روح الحياة، وهي سمة أساسية في التركيب الجسدي والنفسي للإنسان، وقد هبّأه الله لها، وجعلها إمكانية ضرورية لحياته، تتسق مع الهدف من إيجاده، والغاية التي خُلق لأجلها وهي تمييز الأرض وعبادة الله تعالى. كانت الرحلة إذن سر وحدة البشر، أو على الأقل السبيل إلى ذلك، خاصة في عصر خلا من وسائل الاتصال الحديثة، وإذا كان العالم اليوم قد أصبح قرية صغيرة، فإنه في الماضي كان قرى كثيرة مبعثرة فوق رقعة هائلة من المعمورة، ولم يكن من سبيل لمعرفة الأحوال خارج القرية الواحدة إلا بالارتحال.

ارتبط السفر بارتداد المجهول وحب المعرفة، لذلك شغف الإنسان بعشق التجوال منذ أقدم العصور، فقام المصريون القدماء والسومريون والفينيقيون ثم الإغريق والرومان برحلات طويلة. وسجل المصريون رحلاتهم على جدران المعابد، وخاض الفينيقيون عباب المحيط الأطلسي، وعنى الإغريق عناية واسعة بوصف البلدان والأقاليم التي رأوها، وقدموا الكثير من المعارف الجغرافية.<sup>(1)</sup> وقام بعض التجار الرومان والإغريق، وبعض الرحالة والمغامرين، في العصور اليونانية والرومانية، برحلات إلى سواحل البحر المتوسط وشمال أفريقيا.<sup>(2)</sup>

(1) خورشيد ناشا رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران، مصطفى زهران (ترجمة)، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2009)، ص 7.

(2) أسعد عيد الفارس: (الرحالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية أهدافهم وغاياتهم)، في كتاب دار

وكان هيرودوت، المؤرخ الإغريقي، من أوائل الذين رحلوا إلى مصر وسوريا وبلاد الرافدين، في القرن الخامس قبل الميلاد، فكتب عن البلدان التي زارها، ووصف آثارها، وبصورة خاصة مصر الفرعونية، مقدماً وصفه لحياة المصريين وعاداتهم وتقاليدهم، وأساطيرهم، وأهمية نهر النيل في حياتهم، وقال كلمته المأثورة: «مصر هبة النيل»<sup>(1)</sup>، كما رسم صورة العربي الفارس الذي لا يحترم وعده، وأودع مشاهداته، في هذه الزيارات والرحلات، تاريخه الكبير، الذي يقع في تسعة أجزاء.<sup>(2)</sup> وتبعه ديودور، الذي رحل إلى مصر في القرن الأول الميلادي، وكتب عن أساطيرها، خاصة أسطورة إيزيس وأوزيريس، وعن النيل وفيضانه<sup>(3)</sup>، ثم جاء بلوتارك، الذي عني بتاريخ اليونان والرومان، ومنه استمد شكسبير الكثير من روائع مسرحياته.<sup>(4)</sup>

وفي الأدب العربي نطالع تصانيف كثيرة حول الرحلة، فقد نهض العرب قبل شروق شمس الإسلام برحلات إلى اليمن والحبشة والشام والعراق، وذكر رحلتي الشتاء والصيف في القرآن الكريم له مدلوله على قيام التجار والرحالة العرب برحلاتهم.<sup>(5)</sup> فالعربي (أخو سفر جواب أرض) بطبعه، دائم التنقل منذ آلاف السنين بحكم طبيعة الحياة، التي ترتبط بالماء والكلاء، فضلاً عن حركته الدائبة للرعي والتجارة، ولا يمكن تصور حياته في الماضي أو الحاضر إلا والرحلة جزء هام من نسيجها، وأصبحت الرحلة

الملك عبد العزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 2000)، ص 557.

- (1) عزة كرامة. (رحالة وسائحون في مصر) مجلة سطور، العدد الثاني، (يناير 1997)، ص 38.
- (2) سمير عط الله، قافلة الحبر: الرحالة العربيون إلى الجزيرة العربية والخليج، (بيروت: دار الساقي، 1994)، ص 17.
- (3) إبراهيم الحيدري: صورة الشرق في عيون الغرب، (بيروت: شركة دار الساقي، 1996)، ص 9.
- (4) خورشيد باشا: رحلة الحدود، ص 8.
- (5) جليل العطية، (كربلاء في عيون الرحالة الغربيين)، بكتاب: دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، (الكويت: مؤسسة الزهراء الخيرية، 1996)، ص 110.

لازمة في ديوان العربي: شعره ونثره، قبل الإسلام، فلا يكاد يذكر المأثور من الشعر والنثر إلا وللرحلة وأدواتها المكانة المتميزة فيهما.<sup>(1)</sup>

وكان النشاط التجاري قبل الإسلام الباعث الأول للرحلة، وكان لليمنيين باع طويل في هذا المجال كفل لهم ازدهاراً حضارياً كبيراً. أما عرب الشمال البدو فقد حكمت رحلاتهم الظروف المحيطة بهم، ولذا فقد كانت متقلبة حسب تلك الظروف وخاضعة لها. وبعيداً عن الرحلات الجماعية التجارية كانت هناك رحلات فردية، تعبر عن وضع خاص لصاحبها، وقد سُجل عدد من هذه الرحلات في أشعار كبار الشعراء الجاهليين، كما أن نصائح نثرية وجهت إلى الجاهليين توصيهم بالرحيل. كما كانت رحلة الحج طقساً دينياً عندهم.<sup>(2)</sup>

وتشير كتب المؤرخين إلى أن العرب منذ ما قبل الإسلام كانت لهم تجارة نشطة، سافروا لها خارج أوطانهم براً وبحراً، وأغلب الظن أنهم عرفوا الملاحة والإبحار من قديم، وقد اشتهروا بالتجارة مع شعوب أفريقية، وأيضاً مع شرق الجزيرة حتى الهند، وما وراءها.<sup>(3)</sup> وإن لم تدون أخبار هذه الرحلات تدويناً خاصاً شاملاً لها أوجامعاً، اللهم إلا ما ورد متناثراً في قصائد الشعر وكتب اللغة.<sup>(4)</sup> ولا بد أن رحلات مشابهة كانت تتم بين العراق وبلاد فارس والشام وآسيا الصغرى، ولكنها مهما بلغت من الحيوية والازدهار، فلا مجال لمقارنتها بالرحلة بعد الإسلام، لأن العالم المعمور آنذاك اتخذ شكلاً آخر، وانتقل إلى عصر جديد.<sup>(5)</sup>

(1) أحمد الطوخي، شرقي شبه الجزيرة العربية في العصور الوسطى في كتابات الرحالة المسلمين، (الدوحة: مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر، 1990)، ص 5.

(2) الموايخ: الرحلة في الأدب العربي، ص 82، 83.

(3) فيليب حتى: العرب تاريخ موجز، (بيروت: دار العلم للملايين، 1991)، ص 29.

(4) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بغداد: جامعة بغداد، 1993) ج 8، ص 373.

(5) قنديل: أدب الرحلة، ص 25 - 28.

## الرحالة المسلمون

الرحلة فن قديم في التراث العربي الإسلامي، ومن أوسع مجالات المعرفة وأكثرها خصوصية وثراءً وانفتاحاً، فنص الرحلة حقل منفتح على أصناف متعددة من المعارف، ينهل منه الفقيه والمؤرخ والجغرافيّ والأديب وعالم الاجتماع، وهو في النهاية وجه من وجوه وعناصر الصراع والتلاقي والتطور التي تتحكم في مساره، ونوعية الثقافة السائدة فيه. والرحلة عند الرحالة المسلم، وإن كانت كلاماً في الجغرافيا، بحيث يجتهد الرحالة في وصف المسالك والممالك، وكل ما يمر به من المشاهد الطبيعية المختلفة، والمعالِم التاريخية والعمرانية التي يقف عندها، فهي تتطرق، بالإضافة إلى ذلك، إلى قضايا متعددة تتصل بالتاريخ والفكر واللغة والسياسة والدين، مما يوسع مجال الاستفادة من نص الرحلة بوصفه حقلاً معرفياً منفتحاً على مجالات متعددة.<sup>(1)</sup>

عندما ظهر الإسلام، وأشرق نوره على الجزيرة العربية، كان القرآن الكريم، معجزة الإسلام الكبرى، وكلمة الله إلى البشر كافة، داعياً في مواضع عديدة إلى السفر والترحال، وكانت الرحلات زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، محدودة لأن المسلمين كانوا في شغل بالرسالة، وإرساء قواعدها وتثبيت أقدامها في الجزيرة العربية أولاً، ومع ذلك يمكن اعتبار الهجرة الأولى، التي قام بها نفر من الصحابة إلى الحبشة، على رأسهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، رحلة، وكذلك الهجرة الثانية، وهي الهجرة الكبرى التي خرج بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ومعه أبو بكر

(1) عبد الخالق المفضل أحمدون (الرحلة الحجازية الصغرى لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعي (ت 1239هـ / 1823م) قيمتها العلمية والتاريخية)، في كتاب داره الملك عبد العزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول، (الرياض: داره الملك عبد العزيز، 2000)، ص 175، 176.

الصديق من مكة إلى المدينة حماية للدين الجديد ودعماً له، فإنها تعد رحلة أيضاً، وتقول بعض المصادر إن أهم الرحلات التي تمت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، اثنتان: واحدة تنسب إلى تميم الداري، وهو صحابي ولاه الرسول صلى الله عليه وسلم، أرضاً بالقرب من الخليل أحد أقاليم فلسطين، والثانية قام بها عبادة بن الصامت، ويتحدث تميم الداري عن رحلة له ببحر الشام، حيث قذفت به عاصفة هو وصحبه إلى جزيرة مهجورة رأوا فيها رأي العين المسيح الدجال، وتحوم الشوك حول هاتين القصتين. أما في زمن الخلفاء الراشدين فقد تحدثت بعض المصادر عن عدد من الأسفار، فبعد أن توطدت أعمدة الدين الوليد في شبه الجزيرة، سعى المسلمون إلى إهدائه للعالم، فتقدموا فاتحين، وكان الرحالة الذين سافروا وضربوا في مناكب الأرض، وجاسوا في البلاد، واجتازوا المسافات، هم الممهدين للتوسع الإسلامي، فما كانت الجيوش الإسلامية قادرة على طي القفار أو صعود الجبال وعبور الأنهار لدخول الأقطار والأمصار إلا بفضل الرحالة والتجار، وكان للعرب في ذلك خبرة طويلة، أسهمت كثيراً في تسهيل مهمة الانطلاق براية الإسلام.<sup>(1)</sup>

مهدت الرحلات إذن للفتوحات الإسلامية، ودارت الأيام ليعود دورها من جديد فيصبح تالياً للفتح، الذي أتاح وسائل السفر في إمبراطورية مترامية الأطراف بأمان وسلام، فقد أقام الولاة وأهل الخير على الطرق المحطات والرباطات والمضاييف والحراسات، كما تطلب التوسع توالي إرسال الرُسل وموظفي الإدارة والعلماء والفقهاء ومسؤولي الشؤون المالية وعمال البريد والخراج، ولذلك كان لا بد من أن يواصل رجال الرحلة مهمتهم التاريخية والجغرافية، فعملوا على اكتشاف البلدان الجديدة بمدها وقراها وما

(1) قنديل، أدب الرحلة، ص 32، 33.



يتبعها من عمران، وما يقتضي ذلك من معرفة المسالك المفضية إلى المدن والأقاليم. وأصبح السفر بمرور الأيام جزءاً مهماً من حياة العربي، ومعلماً من المعالم الرئيسية في نشاطه الديني والعلمي والسياسي؛ بل غدا لدى الكثيرين صورة من صور العبادة.<sup>(1)</sup>

ومن أجل أن تؤتي الرحلة ثمارها، يسر الله أمور المسلمين ببعض الرخص، التي أصبحت عاملاً مسهماً في تخفيف بعض متاعب الأسفار، مثل: إباحة تعدد الزوجات<sup>(2)</sup>، والتيمم بدلاً في الوضوء إذا تعذر الماء، كما أباح الجمع في الصلوات، ورخص القصر، والفطر للصائم المسافر.<sup>(3)</sup> ولا ننسى أن إكرام الضيف، وبساطة العيش في القرون الوسطى، كل ذلك سهل الرحلات وشجع على القيام بها.<sup>(4)</sup> وعلى هذا يمكن القول: إن الرحلات بكافة صورها وأسبابها وأهدافها كانت أحد الأسس في صرح الحضارة العربية الشامخ، لأن الرحلة، إلى جانب كونها وسيلة من وسائل جمع المعارف، كانت أيضاً فرصة لاكتشاف الآخر، والأخذ عنه وإثارة الشعور بالمنافسة والرغبة في التفوق، والطموح إلى السيادة، ولم يكن ذلك ممكناً والعربي في خيمته أو قصره أو حتى في معمله لا يبرحه.<sup>(5)</sup>

يحرك الرحلة ويخرجها شيئان: دوافع ذاتية، وأسباب عامة. الدوافع الذاتية هي الأساس الذي تبنى عليه الرحلة، ثم تأتي الأسباب الظاهرية والعامة لتكون مبرراً مقبولاً للقيام بهذه الرحلة. وتعدد الدوافع التي تحمس الإنسان للرحلات، وتختلف من شخص إلى آخر، ومن قوم لقوم، ومن عهد

(1) قنديل، أدب الرحلة، ص 34 - 36.

(2) زكي محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، (بيروت: دار الرائد العربي، 1981)، ص 11.

(3) قنديل: أدب الرحلة، ص 38.

(4) حسن: الرحالة المسلمون، ص 6 - 11.

(5) قنديل، أدب الرحلة، ص 68.

لعهد، إلا أنها عند الرحالة المسلمين في الأغلب لا تخرج عن أن تكون: دوافع دينية: كأن يرتحل إلى الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمن وتوبة، وتطهيراً للنفس من دنس الذنوب، والإسلام فرض الحج على المؤمنين.<sup>(1)</sup> وقد صار مصطلح (الرحلات الحجازية) من المصطلحات المتعارف عليها في الآداب العالمية وخاصة الآداب الإسلامية.<sup>(2)</sup> حيث رحل الناس لزيارة مهبط الوحي، ولقوا في ذلك الكثير من الصعاب، وتحملوها راضين ومسرورين.

دوافع علمية: رحلوا في طلب العلم حيث مراكزه المضيئة، وقد شجع الإسلام طلب العلم، وحث عليه، وحض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، على طلب العلم ولو في الصين.<sup>(3)</sup> وعد المسعودي (الرحلة في طلب العلم) إنجازاً دينياً جديراً بالإشارة.<sup>(4)</sup> وأورد المقرئ في نفح الطيب أسماء 280 شخصاً من الأندلسيين، الذين رحلوا إلى المشرق في طلب العلم وحده، معترفاً رغماً عن ذلك أنه لم يستوعب كل الأسماء.<sup>(5)</sup>

دوافع سياسية: كالوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات، أو لمناقشة

(1) نقولا زيادة الجغرافة والرحلات عند العرب، (بيروت دار الكتاب اللبناني، 1987)، ص 148؛ عبد العزيز بن صالح الهلاسي (الرحلة الحجازية لمحمد لبب البتوسي (دراسة مقارنة))، في كتاب دائرة الملك عبدالعزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول، (الرياض: دار الملك عبدالعزيز، 2000)، ص 81.

(2) الحفناوي: الرحلات إلى شبه الجزيرة، ص 885.

(3) قنديل، أدب الرحلة، ص 31.

(4) دينيريوس ألبيرتوس إيكبوس (عرض لأعمال الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين المتاحة للباحثين وتصويرها للوضع الاجتماعي والاقتصادي للمنطقة)، في كتاب: عبید علی بن بطي (تحرير): كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1996)، ص 56.

(5) الطوخي: شرقي شبه الجزيرة، ص 5، 6.

شؤون الحرب والسلام، أو تمهيداً لفتح أو غزو. وفي الإطار الرسمي دعت الحاجة إلى تنظيم علاقات الدولة بالولايات التابعة لها إلى إرسال الرسل، والاهتمام بشؤون البريد، وتكليف العمال بجمع الجزية والخراج.<sup>(1)</sup>

دوافع سياحية وثقافية: تصدر عن الرغبة في الطواف والسفر لذاته، وحب التنقل وتغيير الأجواء والمناظر، وتجديد الدماء بالمشاهدة والمغامرة، ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر واكتساب الخبرة بالمسالك والطباع، للترويح عن النفس تارة، وإشباع الفضول المعرفية تارة أخرى، وقد تكون لتعرف المعالم الشهيرة كالآثار والمنارات والأبراج أو الكهوف والغرائب والمعجائب والوسيلة المثلى لاكتشاف الجغرافيا والتاريخ معاً. كما رحلوا طلباً للذة السفر ورغبة فيه، وكذلك جوابو الآفاق رغبة في الرحلة ذاتها، أو تعبيراً عن المغامرة التي تكتشف مجهولاً.<sup>(2)</sup>

دوافع اقتصادية: للتجارة وتبادل السلع، وطلباً للربح، والثراء، أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، أو هرباً من الغلاء وسعياً رواء الرخص واليسر والوفرة، وكان التجار يحملون مع بضائعهم ثقافتهم ومعتقداتهم وعادات وأعراف بلدانهم.<sup>(3)</sup> وما كان هؤلاء التجار يمرّون بالبلدان دون أن يتعرفوا إلى أهلها ويخبرون أحوالهم. وكانت هذه المعرفة تنتقل رواية وأخباراً حتى يقيض الله لها من يدونها وتصبح جزءاً من التراث الأدبي للرحلة.<sup>(4)</sup> وكان دافع بنيامين التيطلي، أحد أشهر الرحالة اليهود في القرون الوسطى، للقيام برحلته هو التجارة.<sup>(5)</sup> كما ساهم ابن حوقل والمقدسي والمسعودي

(1) قنديل، أدب الرحلة، ص 67.

(2) محمد منصور: أدب الرحلات النبيلة (الرياض: كتاب المجلد العربية، 1432هـ)، ص 11.

(3) خورشيد باشا: رحلة الحدود، ص 8.

(4) زيادة: الجغرافية والرحلات، ص 147.

(5) حمد محمد جمعة بن صراي (منطقة الخليج العربي في رحلة بنيامين التيطلي)، في كتاب عبيد علي

وابن بطوطة في أنشطة تجارية، وتقلدوا مناصب مختلفة مدفوعة الأجر، على امتداد رحلاتهم<sup>(1)</sup>.

دوافع صحية: كالسفر للعلاج أو الاستشفاء، أو إراحة النفس من العناء، وتخليصها من الكدر، وقد يكون هرباً من وباء أو طاعون أو تلوّث.

دوافع أخرى: قد لا نعدم أسباباً أخرى للارتحال كالسخط على الأحوال، وضيق العيش، أو الهروب من عقوبة، أو الجهاد في سبيل الله<sup>(2)</sup>. وأخيراً أوجدت الحروب والغزوات والمتطلبات السياسية والإدارية لتوسع العالم الإسلامي دافع البحث عن المعرفة الجغرافية<sup>(3)</sup>. أو رحلوا طلباً للرزق إذا ضاقت بهم أرضهم أو من أجل التعرف على حدود البلدان المجاورة لهم<sup>(4)</sup>.

ويجمع الباحثون على أن الرحلة العربية مرت بأطوار متعددة، حتى بلغت أوج ازدهارها، وكان معظم رحالة القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، من اللغويين، أبرزهم اللغوي والمؤرخ هشام الكلبّي (ت حوالي 206هـ)<sup>(5)</sup>. ثم سليمان التاجر (ت 237هـ/ 851م)<sup>(6)</sup>، وحظي اليعقوبي (ت 284هـ/ 897م)، بقدر كبير من الاحترام لدى الباحثين لأمانته العلمية ودقته وابتعاده عن الغرائب والمجائب<sup>(7)</sup>. أما ابن خردذابة (ت 272هـ/ 885م) فقد تناول بالتعريف الطرق والمسالك بين بغداد والمدن الإسلامية الأخرى.

---

سن بطي (تحرير) كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1996)، ص 77.

- (1) إيكوس: عرض لأعمال الرحالة، ص 69.
- (2) قنديل: أدب الرحلة، ص 19، 20؛ المولى: الرحلة في الأدب العربي، ص 27 - 29.
- (3) سليم الحسني: ألف اختراع واختراع، التراث الإسلامي في عالمنا. (الدوحة: متحف الفن الإسلامي، 2011)، ص 248.
- (4) خورشيد باشا: رحلة الحدود، ص 9، 11.
- (5) قنديل: أدب الرحلة، ص 70.
- (6) الطوخي: شرقي شبه الجزيرة، ص 22، 23.
- (7) قنديل: أدب الرحلة، ص 98، 117.

أما القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فقد أطلق عليه (عصر الرحلة الذهبي)، لأن عدد الرحالة في هذا القرن بلغ حداً كبيراً حتى إن أسس أدب الرحلة وضعت فيه، وهو ازدهار أدت إليه عوامل كثيرة، أهمها الازدهار الحضاري، الذي أملى على أصحاب الرحلة النابهين أن يدونوا وقائع رحلاتهم، منفتحين على العالم الخارجي، وتوسعوا لتشمل رحلاتهم ومؤلفاتهم معظم العالم المعروف حينئذ.<sup>(1)</sup> فظهر رحالة كبار من أهمهم المسعودي (ت346هـ/958م)، وابن حوقل (ت331هـ/943م)، والمقدسي (تحوالي390هـ/1000م)، وقدامة بن جعفر (ت320هـ/932م) والهمداني (ت334هـ/945م) والأصطخري (ت340هـ/854م) والبلخي (ت322هـ/934م)، وابن فضلان (ت309هـ/921م).<sup>(2)</sup>

وتفتتح القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي رحلات مهمة قام بها الطبيب البغدادي ابن بطالان عام 404هـ، وعندما تتقدم سنوات هذا القرن نحو منتصفه، يشهد أدب الرحلة افتتاح صفحة جديدة من صفحات ذلك الكتاب الفريد، حيث يحتل هذه الصفحة بعض رحالة وجغرافيين المغرب الإسلامي، إذ شرعوا في الدخول إلى هذا العالم على استحياء، بعد أن كان قاصراً على رحالة المشرق، ومنهم أحمد بن عمر العذري، الذي ارتحل إلى الشرق وعاش في مكة تسعة أعوام، وخلف لنا كتاباً سماه (نظام المرجان في المسالك والممالك) إلى أن وصل إلى أبي عبيد عبد الله البكري (ت487هـ) أكبر رحالة الأندلس في هذا القرن.

ويكاد القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي يناهس القرن الرابع

(1) المواقيت: الرحلة في الأدب العربي، ص 21، 85.

(2) قنديل: أدب الرحلة، ص 74، 125، 157، 163، 178، 211؛ نقولاً زيادة: الجغرافية والرحلات، ص 152، 153؛ نقولاً زيادة: الرحالون المسلمون والأوروبيون إلى الشرق العربي في العصور الوسطى. (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2010)، ص 32، 33؛ الطوخي: شرقي شبه الجزيرة، ص 27، 28.

في حجم الإنجاز الكبير على صعيد أدب الرحلة، فإذا كان القرن الرابع قد تميز بعدد الرحالة الكبير، فقد تميز القرن السادس بقوة هؤلاء الرحالة، وأهمية الآثار التي خلفوها، والمناهج التي اتبعوها في جمع المادة وتدوين المشاهدات، بما يعد نقلة حضارية كبرى في هذا المجال. ومن أشهر رحالة هذا القرن الإدريسي (ت: 560هـ / 1162م)، وأبو بكر العربي (ت 542هـ / 1148م)، أول من استخدم لفظ رحلة في عنوان مؤلف، حيث وضع كتاباً سماه (ترتيب الرحلة للترغيب في الملة).<sup>(1)</sup> وابن جبير (ت 614هـ) الذي اكتملت على يديه ملامح أساسية لأدب الرحلة العربي، وناصر خسرو (ت 542هـ / 1060م).<sup>(2)</sup> وأسامة بن منقذ (ت 584هـ).<sup>(3)</sup>

أما أهم انجازات رحالة القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، فهو كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت 626هـ / 1229م)<sup>(4)</sup> بفضل ما يتضمنه من معارف جغرافية وأدبية وتاريخية وفولكلورية. بعد ذلك يطالعنا الرحالة الأندلسي ابن سعيّد (ت 673هـ) الذي حط الرحال بعد تجوال في بلاد الشرق لأكثر من ربع قرن. ونصل مع نهاية القرن إلى رحالة له سمات خاصة، هو ابن جبير (ت: 614هـ / 1217م)، الذي قام بثلاث رحلات كانت جميعها بغرض الحج، ولم تتوقف رحلات البغدادي (ت 629هـ / 1232م) إلا بوفاة، وترك لنا ابن سعيّد الأندلسي (ت 685هـ / 1286م)، عدة مؤلفات عن أسفاره.<sup>(5)</sup> ومن الرحالة الذين طافوا أنحاء الشرق الإسلامي، وكان مغرمًا بالأسفار، هو علي الهروي (ت 611هـ / 1215م).<sup>(6)</sup>

(1) قنديل: أدب الرحلة، ص 74، 287، 335.

(2) زيادة: الجغرافية والرحلات، ص 81، 82، 158، 160.

(3) قنديل: أدب الرحلة، ص 75، 76.

(4) حسن: الرحالة المسلمون، ص 102، 105؛ زيادة: الرحالة المسلمون، ص 61، 62.

(5) قنديل: أدب الرحلة، ص 338، 384، 419، 451: الرحالة المسلمون، ص 87، 89.

(6) عوض: الجغرافيون والرحالة، ص 11، 12.

وشهد القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ظهور أبي الفدا (ت: 732هـ/ 1331م)، الذي أغرم بالرحلة والتاريخ والجغرافيا، ثم القزويني (ت: 672هـ/ 1273هـ)، على أن كل ما أثمره هذا القرن يتضاءل كثيراً إزاء ظهور الرحالة ابن بطوطة (ت770هـ/ 1369م)، آخر رحالة على المستوى العالمي، أقدم على الرحلة في البداية لأجل الحج، ولكنه عشق الرحلة والسفر لذاتهما، فظل حوالي ثمانية وعشرين عاماً في أسفار متصلة ورحلات متعاقبة، يخرج من بلد إلى بلد، وكلما انتوى العودة غلبه الشوق إلى سفر جديد.<sup>(1)</sup> أما آخر الرحلات المهمة فهي دون جدال رحلات العالم والسياسي والمؤرخ عبدالرحمن ابن خلدون (ت 808هـ/ 1406م) الذي أوردتها ضمن كتابه (التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً).<sup>(2)</sup>

وتقلصت وانحصرت الرحلات نسبياً خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين (15، 16م)، وتحوم في الأفق الضبابي رحلات عبدالباسط بن خليل الظاهري المصري، والحسن بن الوزان المشهور باسم ليون الأفريقي، ورحلة أبي البقاء البلوي وأحمد المقرئ وغيرهم، وترجع أسباب هذا الاندثار التدريجي إلى المشكلات السياسية والاقتصادية التي لحقت بالعالم العربي، والنكوص الثقافي والحضاري والتدهور الإنساني بشكل عام، وزوال دولة الإسلام من أسبانيا، وسقوط كل دولة تحت عبء مشكلاتها الداخلية والنزاع على السلطة. ولم تعدم القرون التالية بعض الرحالة، فهذا هو العياشي (ت 1090هـ/ 1679م) صاحب كتاب (الرحلة).<sup>(3)</sup>

ولقد سائر الإيرانيون الموكب الثقافي الإسلامي في كتابة الرحلات مسيراتهم

(1) الطوحى شرقي شبه الجزيرة. ص 30. 31 زيادة الرحالة المسلمون، ص 100، 101، 187، 189.

(2) قنديل: أدب الرحلة، ص 78-80.

(3) خورشيد باشا: رحلة الحدود، ص 12، 14.

له في جميع العلوم الإسلامية، فاهتم كثير من رجال السياسة والعلم في إيران أيضاً بتأليف رحلات لتسجيل ما عاشوه وعايَنوه خلال أسفارهم إلى الديار المقدسة أو غيرها. فمع كل عام كان يقصد الديار المقدسة آلاف من الإيرانيين المؤمنين زرافات ووحداناً، ومن بين هؤلاء عدد غفير من المثقفين الذين اهتموا بكتابة رحلاتهم. وهناك كم هائل من الرحلات الفارسية ينم عن مدى مساهمة الأدب الفارسي في التعريف بأداب الحج وجغرافية الحجاز وطرق السفر إلى الديار المقدسة. وتحمل بعض هذه الرحلات قيمة أدبية كبيرة، كما أن هناك رحلات تميزت بحجمها الكبير، حيث تضم مئات الصفحات.<sup>(1)</sup>

---

(1) محمد علي هادي: (أضواء على الرحلات الفارسية القديمة إلى الديار المقدسة)، مجلة العرب، الجزء 2، السنة 32 (نوفمبر، ديسمبر 1996)، ص 28، 29.



## الرحالة في العصور الوسطى

شهدت العصور الوسطى خروج العديد من الرحالة الأوروبيين صوب الشرق إلى الأماكن المقدسة لدى المسيحيين في فلسطين، أو إلى مناطق أخرى في قارة آسيا مثل الصين، وغيرها، ومن أولئك الرحالة من كان من الحجاج أو من التجار أو من المنصرين، ومنهم من ترك كتاباته عن المناطق التي زارها وذكرياته هناك.<sup>(1)</sup> وتعد كتابات الرحالة الأوروبيين في العصور الوسطى البداية الحقيقية لظاهرة الاستشراق، واتصال أوروبا بالشرق، وتتبع أخباره وثرواته، وشعوبه، وهي كتابات كان لها دورها فيما بعد في زيادة معرفة الغرب بجغرافية الشرق، وذلك قبل أن يتم توظيف تلك المعرفة لصالح الاستعمار الأوروبي.

ومن المهم التقرير بوجود إشكاليات عند دراسة موضوع الرحالة الأوروبيين في العصور الوسطى، فقد احتوت رحلاتهم في أحيان عديدة على رؤية منحازة إلى الدين أو الأرض التي عاش عليها، ولذلك تشكلت كتابته من خلال ذلك الولاء الديني والوطني، كما احتوت مؤلفات أولئك الرحالة على زوايا أسطورية، وربما منها ما نتج عن الخيال الشعبي الجامح، ولا يتفق مع المقاييس العقلية، ولذلك فإن مثل تلك الروايات لا تعبر إلا عن روح العصر الوسيط الذي سادت فيه التصورات الخاصة بالمعجزات والكرامات، والقدرات الخارقة.<sup>(2)</sup> ومن ثم يجب عدم الأخذ بكل ما ورد في مؤلفات أولئك الرحالة دون إمعان النظر فيها، والتقصي ومقارنة مادتها التاريخية بما ورد في المصادر التاريخية الأخرى المعاصرة.

(1) محمد مؤنس عوض: الرحالة الأوروبيون في العصور الوسطى، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2004)، ص 7.

(2) عوض: الرحالة الأوروبيون، ص 8.

كانت الرحلة من الظواهر الرئيسية في حياة العصور الوسطى، وكانت دوافعها متعددة وغايات الرحالين مختلفة. فبواعث السفر والتقل ورغبات الناس اختلفت باختلاف الأزمنة والأحوال التاريخية، ورغم ذلك يمكن إجمالها في:

الحج: كان الباعث الأول والرئيسي، فالمسيحيون كانوا يرون لزاماً عليهم، ولولم تفرض ذلك المبادئ الدينية أن يزوروا البلاد التي عاش فيها المخلص، ويتبركوا بلمس ترابها، ومع أن الكنيسة لم تهتم بالحج بادئ ذي بدء، فإنها لم تلبث أن قبلت بما قام به الناس، وجعلته جزءاً أصيلاً من أعمال التوبة، وسبيلاً لغفران الخطايا.<sup>(1)</sup>

التجارة: دخلت التجارة إلى جانب الحج، كدافع للترحال خلال فترة الحروب الصليبية، وقوي هذا الدافع كثيراً بعد خروج الصليبيين، ونشط التجار في توسيد العلاقات مع الشرق وتجديدها.

الاستقرار: إذ كان منهم من أتى إلى الشرق ليقيم ويستقر، إما لأنه لم يجد في بلاده قوتاً أو رزقاً، أو لأنه أراد أن يتحرر من الرق السياسي والاقتصادي هناك، أو لأنه رغب في التخلص من خصومات سياسية، فحاول أن يجد مكاناً جديداً بعيداً عن هذه الأمور كلها.

الفروسية: كانت عاملاً هاماً في شحذ الهمم للرحلة، فالفارس كان يرغب في أن يلمس سيفه القبر المقدس، في كنيسة القيامة بالقدس، لأن ذلك يزيده شرفاً وقدرًا. والفارس العاشق كان يقوم بالرحلة إرضاءً لحبيبته، التي أظهرت مثل هذه الرغبة، والفارس المغامر كانت تثيره إلى الرحلة القصص التي كان يسمعاها من العائدين من المشرق عن سحره وغرائبه.

(1) زيادة: الرحالون المسلمون، ص 47، 48، 50، 51.

التبشير: من عوامل السفر والرحيل الهامة، ذلك أن الأوروبيين اهتموا في زمن الصليبيين بنشر المسيحية، واستمروا في هذه المحاولة بعد ذلك لأغراض سياسية واستعمارية.<sup>(1)</sup>

سياسي: في القرنين 14 و15م نتعرف إلى نوع جديد من الرحالة هم السفراء السياسيون، والمتكرون بزي الحجاج أو التجار، ومن هؤلاء من قام بمهمته بناء على طلب البابا أو أحد الملوك، أو يدافع شخصي، لكنه يقدم ثمرة اختباراته إلى الرجال المسؤولين، وفي هذه الحالات كان الباعث التعرف على نواحي الضعف في الشرق العربي، والوقوف على خير الطرق لاحتلاله والقضاء على سلطان أهله السياسي وضمه إلى المجال الاقتصادي الأوروبي. علمي: حيث لا نعدم وجود رحالة زاروا الشرق للدراسة العلمية، إلا أن هذا النوع جاء متأخراً في أواخر القرن 15 وبدايات القرن 16. إذ تغيرت النظرة إلى الرحلة على أنها عامل تهذيبي يوسع الأفق العقلي، ويحمل المسافر على التفكير والتعلم.<sup>(2)</sup>

من الرحالة الأوروبيين الذين زاروا المشرق العربي في العصور الوسطى سايولف الذي قام برحلته فيما بين عامي (1102-1103م)، ودانيال، وقام برحلته بين عامي (1106-1107م)، وفيتيلوس (1118-1130م)، ويوحنا الوردزرجي (1160-1170م)، وأيوفروزين (1162-1172م)، وبنيامين التيطيلي (1163-1171م)، وثيودوريش (1171-1172م)، وبناحيا الراتسبون (1174-1187م) ويوحنا فوكاس (1185م)<sup>(3)</sup>، وفي العام 1220 مر أشهر مستكشفي العالم، ماركو بولو على مقربة من عدن.<sup>(4)</sup>

(1) زيادة: الرحالون المسلمون، ص 48، 49.

(2) زيادة: الرحالون المسلمون، ص 49، 50.

(3) عوض: الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس، ص 11. الفارس: الرحالة الغربيون، ص 599.

(4) عطا الله: قافلة الجبر، ص 50.

## الرحالة في العصور الحديثة

يجمع المؤرخون على أن سقوط بيزنطة في عام 1453 ورحيلها إلى إيطاليا محملة بتراث الشرق وثقافته وهنونه هو بمثابة بداية عصر النهضة الأوروبية<sup>(1)</sup>، فلما أطل القرن السادس عشر، بدأت مرحلة جديدة في هذه الملحمة الثقافية والحضارية من علاقات الشرق بالغرب، فتضاعف إلى حد كبير عدد الرحالة الأوروبيين، الذين قصدوا الشرق إما للتجارة، أو المغامرة، أو الاستطلاع، أو لمجرد الخروج بمؤلفات إبداعية فريدة.<sup>(2)</sup> أما أصحاب هذه الرحلات فهم بين فنلندي وبرتغالي وفرنسي وهولندي ودانماركي وألماني وإيطالي وبريطاني وروسي وأرمني وهندي، بالإضافة إلى الأتراك والفرس<sup>(3)</sup>، وكانت دوافعهم وأهدافهم مختلفة.<sup>(4)</sup> وأبدى الكثير منهم شغفاً كبيراً بالشرق، وعشقوا لغته، وتراثه المكتوب والمروي، وأجاد الكثير منهم العربية، وتكنوا بأسمائها، وأجادوا حفظ نوادرها والتعرف إلى دقائق تاريخها وروائع آدابها وأشعارها.<sup>(5)</sup>

وخلال عصر النهضة، ازداد اهتمام أوروبا بالشرق، وأصبح أكثر تنظيماً وشمولاً، بعد أن توسعت مصالح البورجوازية الأوروبية، وانطلقت خارج

(1) جمال قطب (حملات الشرق في عيون العرب) مجلة سطور. العدد الأول، (ديسمبر 1996)، ص 52.

(2) ألوير موريل في الصحراء، العربية، رحلات ومعالمات في شمال جزيرة العرب 1908 - 1915، عبد الإله الملاح (ترجمة)، (أبو طلي هيئة أبو طلي للثقافة والتراث، 2010)، ص 6. كارلو كلاوديو جوارماني نحد الشمالي، رحلة من القدس إلى عُبرة في القصيم، أحمد إبيش (ترجمة)، (أبو طلي هيئة أبو طلي للثقافة والتراث، 2009)، ص 8.

(3) جيمس بيلي فريزر رحلة فريزر إلى بغداد سنة 1834، جعفر الخياط (ترجمة)، (بيروت الدار العربية للموسوعات، 2006)، ص 8.

(4) عطا الله: قافلة الحبر، ص 9.

(5) انيفريت نيبا وبيتر هريستويت: رحلة عبر الخليج العربي من البصرة إلى مسقط من خلال صور نادرة للرحالة الألماني هرمان بورخارت، أحمد إبيش (ترجمة)، (أبو طلي: هيئة أبو طلي للثقافة والتراث، 2009)، ص 8.

حدودها الجغرافية التقليدية، وبعد أن أخذ التطور العلمي والثقافي، يسير على وتيرة واحدة سريعة، مع روح التوسع العسكري، الذي تمخضت عنه حركة الاستكشافات الجغرافية، وفرض السيطرة على طرق التجارة والمواصلات البرية والبحرية، للبحث عن أسواق ومواد أولية جديدة، وتصريف البضائع والمنتجات الصناعية الواسعة، وتأسيس قواعد عسكرية واقتصادية عديدة، هذه العوامل بمجموعها، دفعت من جديد وبزخم أقوى، حركة الرحلات والاستشراق إلى أن تقوى وتتوسع، وتصبح مؤسسات ثقافية وسياسية، ترتبط بصورة مباشرة وغير مباشرة، بأيدولوجية ومصالح القوى الأوروبية الجديدة، التي نمت وتطورت على أنقاض المجتمع الإقطاعي المنهار. وفي هذه المرحلة أخذت هذه المؤسسات بُعداً جديداً، بعد أن نمت إمكانياتها الثقافية والمالية، وتطورت أجهزتها العلمية والإدارية، واكتسبت بنية فكرية وأيدولوجية جديدة.<sup>(1)</sup>

ومع انطلاقة عصر التنوير، تمثل الانفتاح والتقدم والعقلانية، في التطلع إلى ثقافات ولغات جديدة، يلقي بها الأوروبي ثقافته، ويراكم بها معرفته، وينفتح على المجتمعات الأخرى غير الأوروبية، وينظر إلى البلدان والشعوب نظرة إنسانية، غير أن أفكار عصر التنوير، عجزت عن تحقيق أهدافها الإنسانية، وتحولت إلى أيدولوجيا لخدمة الدولة البورجوازية الجديدة، التي شجعت على فكرة التمرکز الأوروبي، ومن ثم فلا غرابة أن يكون الرحالة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر من الحجاج. وزار العديد منهم الشرق من أجل المزارات المسيحية، ولذلك جاءت رحلاتهم سريعة، كما اتسمت كتاباتهم بعدم الدقة فجاءت في صورة جمل قصيرة جافة. وجاءت كتابات هؤلاء الرحالة عن الشرق بعد انقطاع طويل عن هذه

(1) الحيدري: صورة الشرق، ص 88.

المناطق، فاستقبل الأوروبيون هذه الكتابات بشغف وحماس شديد.<sup>(1)</sup> ويمكننا أن نطلق على القرن الثامن عشر قرن الرحالة الباحثين عن المعرفة، فالرحالة الذي رأيناه سابقاً اختفى، وحل محله المُستكشف الذي مهما بلغ به حب المغامرة والجُراة، إلا أنه يرى ويعد وصف تلك البلاد جزءاً من مهمته الأصلية، وذلك بأن يكتب وصفاً دقيقاً لما رآه ومارسه وما قاساه أحياناً في تلك البلاد.<sup>(2)</sup> وشهد النصف الثاني من القرن مجيء نوع جديد من الرحالة تمولهم جمعيات علمية أو شركات كبرى مقابل أن يقدموا لها ما تُسفر عنه دراساتهم، كما كان هناك غيرهم من الرحالة المبشرين الذين تمولهم جمعيات الإنجيل<sup>(3)</sup>، وكان منهم الجواسيس بحكم كتابتهم التي مهدت في نهاية الأمر لإرسال حملة نابليون بونابرت في أواخر القرن. ولهذا فقد تميز بظهور كتابات علمية دقيقة أطلق عليها (التحقيقات العلمية)، فلم يعد الشرق مجهولاً أو غامضاً، أو مأهولاً بالسكان المتوحشين، والحيوانات المتوحشة أو الأفاعي الساحرة، وإنما درس هؤلاء الرحالة أوضاعه الحقيقية.<sup>(4)</sup>

وقد اختلفت كتابات هذا النوع الأخير من الرحالة عن سبقوهم فقد جابوا المدن والقرى، ولم تكن زياراتهم قصيرة، وسريعة، وإنما مكث بعضهم عدة سنوات، فجاءت كتاباتهم أعمق بكثير، كذلك اهتموا بدراسة الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، كذلك شهد هذا

(1) إلهام محمد علي ذهني مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن التاسع عشر (القاهرة مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، 1995)، ص 5، 6، 9، 10، 63، 64.

(2) بيتر برنيث: بلاد العرب القاصية، رحلات المستشرقين إلى بلاد العرب، خالد أسعد عيسى: أحمد غسان سبانو (ترجمة)، (بيروت: دار قتيبة للنشر والتوزيع، 1990)، ص 81.

(3) مجلة سطور: (مصر في عيون الغرباء)، مجلة سطور، العدد 16، (مارس 1988)، ص 56.

(4) ذهني، مصر، ص 6، 65.

القرن ظهور كتابات متخصصة للقناصل، ويمكننا القول: إن إنجاز الحملة الفرنسية (وصف مصر)، إنما هو حيلة جهد ثلاثة قرون، فكتابات هؤلاء الرحالة كانت ركيزة عمل الحملة، والتي جاءت إلى مصر، وهي مزودة بفكرة مسبقة عن أحوالها، ولذلك فإننا لا نتعجب من العمل الضخم الذي أنجزته الحملة الفرنسية، ألا وهو وصف مصر، فما كان لهذا العمل أن يتم لولا وجود أساس قوي ومتمين استند عليه علماء الحملة.<sup>(1)</sup>

منذ مطلع القرن التاسع عشر تعددت هُويات الرحالة وتباينت شخصياتهم إذ بدأ العديد من السياح الأجانب من جنسيات مختلفة، يفدون إلى بلاد الشرق، فيقيمون فيها رداً من الزمن، ويوردون عنها انطباعاتهم<sup>(2)</sup>، تعددت هوياتهم، وتباينت شخصياتهم، وطبقاتهم الاجتماعية، فكان من بينهم رجل الدين، والعالم والطبيب، والسياسي والأديب والشاعر والفنان، إلى جانب ذوي الألقاب من أفراد الطبقة الأرستقراطية، منهم الأمير والكونت والفيكونت والبارون. وقد تعددت وتنوعت وظائفهم، فمنهم الأثريون وعلماء الآثار، والعلماء، والأدباء، والقادة والضباط العسكريون، وأصحاب الدعوات الإنسانية، وكذلك الرسامون.<sup>(3)</sup> ولقد أتى بعض هؤلاء الرحالة في أعمال رسمية والآخرين في أعمال خاصة، وبدأت أسماء الرحالة الجدد والاستكشافات الجديدة تظهر للملاّ وكذلك زيارة المدن المحرم زيارتها لمعرفة كنه أسرارها.<sup>(4)</sup>

وأسفر هذا الاهتمام وهذه الأنشطة عن ترويج المعلومات والمفاهيم عن

(1) ذهني: مصر، ص 10، 64.

(2) محمد محمود الصياد: (الرحالة الأجانب في الجزيرة العربية قبل القرن التاسع عشر)، مجلة الدارة، العدد الثالث، (شوال 1397هـ)، ص 112، 113.

(3) ذهني: مصر، ص 67.

(4) برنيث، بلاد العرب، ص 118.

العرب وسط الجمهور الغربي، وبدورها أثرت في مفاهيم الرحالة والمبشرين من خلال تهيئتهم مسبقاً قبل مجيئهم إلى هذه المنطقة، وهكذا فإن الرحالة الغربي لدى انطلاقه في رحلته، لم يكن بالقطع صفحة بيضاء ولا لوحاً أملس يتلقى الانطباع الأول، لقد جاء معظم الرحالة والمبشرين حاملين معهم صورة أو مزيجاً من الصور، وغالباً ما كان المفهوم المسبق ناجماً عن تراكم المعلومات، إما التي تناقلتها الأجيال أو التي نتجت عن مواد متاحة للجمهور الشغوف بالقراءة. وهكذا فإن دوافع الرحالة الغربي والمفاهيم الناجمة عنها هي غالباً امتدادات للتطورات الحضارية والأحداث السياسية في كل من الغرب والشرق، ومن الضروري لهذا السبب تحليل السياق الغربي، سواء أكان تاريخياً أم حضارياً لأنشطة الرحالة والمبعوثين الغربيين في العالم العربي، لكي نفهم على نحو أفضل دوافع الرحالة والمبعوثين وسلوكهم وطروحاتهم.<sup>(1)</sup>

وبالرغم من أن الرحالة الغربي كان صاحب ديانة مغايرة لديانة المسلمين، فعليه أن يتعلم الشعائر الإسلامية، والفقه والعقائد الإسلامية، والإمام بتاريخ القبائل العربية، وإتقان سلاسل أنسابها، وأن يكون عربياً مسلماً في سلوكه وعاداته.<sup>(2)</sup> فتظاهر كثيرون منهم باعتناق الإسلام، فتلفظوا بالشهادة، وصلوا مع المصلين، وصاموا مع الصائمين، وحجوا لبيت الله الحرام، وأجاد بعضهم تلاوة القرآن بالتجويد، وناقشوا في أمور الفقه. وممن يمكن استثناؤه من ذلك الرحالة بوكهارت الذي أوصى بدفته في مقابر المسلمين في القاهرة، أما الاستثناء الثاني فهو داوتي الذي جاب أجزاء من الجزيرة العربية دون أن يخفي مسيحيته أو نصرانيته، حسب

(1) فؤاد شعبان (أعمال الرحالة والمبشرين في العالم العربي 1800 1915 تحليل وصفي)، في كتاب عبيد علي بن بطي (تحرير): كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور (دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1996)، ص 221.

(2) الفارس: الرحالة الغربيون، ص 567.



تعبيره، مما سبب له بعض المضايقات وعرض حياته للخطر أكثر من مرة.<sup>(1)</sup> كذلك أعلن لجمن عن نفسه علانية بأنه مسيحي، على نقیض غیره من الرحالین فی الجزيرة العربية، الذین كانوا ینکرون عقیدتهم سعياً وراء التخیف من أوضاعهم.<sup>(2)</sup>

ورأى فیلبی أن هذه هی الطريقة الوحيدة لتخفیف حدة المعارضة العربية لوجود بریطانی غیر مسلم فی أرضهم، وقد أشار إلى ذلك بكل صراحة قائلاً: «لقد كنت أنا وهامیلتون Hamilton على حق فیما رأیناه من أن الرحالة الذین یذهبون إلى جزيرة العرب یجب أن یعلموا کیف یتصرفون مثل العرب فی كل مظاهر حیاتهم، ولیس عندي أدنى شك فی هذا، وأتفق أبداً مع أي تحامل أو حکم یدین شخصاً بریطانياً لأنه أخفی هویته الحقیقة (کضابط أو سید بریطانی)، ذلك التحامل الذی ربما کلف شکسبیر حیاته فی عام 1915، ولا یجلب شیئاً إلا المزید من مصاعب السفر فی بلاد متعصبة». وتأيیداً لهذا الرأي یتشهد فیلبی بنصیحة الرحالة الإيطالی (کارلو جوارمانی Carlo Guarmani)، الذی ارتحل عبر بلاد شمر دون أن یفطی هویته الأجنبیة بهویة محلیة فی مثل هذه الظروف: عند بوابة حائل كان هناك جثمان متعفن لأحد الیهود الفرس، قامت الجماهير بذبحه لأنه ادعی أنه مسلم، وبعد ذلك رفض تردید الشهادة، وهذا المصیر، حتی ولو كان محزناً، إلا أنه یجب الاعتراف بأنه كان یتحققه عندما یقرر رجل أن یخاطر بحیاته فی مغامرة خطيرة فیجب أن یسخر من كل ما أوتي من قوة

(1) أحمد عبد الرحیم نصر: التراث الشعبي فی أدب الرحلات، (الدوحة: مركز التراث الشعبي لجلس التعاون لدول الخلیج العربیة، 1995)، ص 16.

(2) الکولونیل لجمن: رحلة الکولونیل لجمن فی الجزيرة العربیة 1909-1910، خالد عبد الله عمر (ترجمة)، (بیروت: الدار العربیة للموسوعات، 2006)، ص 86.

وأن يعد نفسه لمواجهة كافة عواقب هذه المغامرة.<sup>(1)</sup>

وشهد القرن التاسع عشر كذلك استقبال السيد سعيد، سلطان مسقط في عام 1835 أول بعثة أمريكية إلى الجزيرة العربية، وقد أظهر الأمريكيون جهلهم في مجال الرحلات، فقد صدقوا بدون مناقشة كل ما قاله السيد سعيد عن البدو الذين يقاتلون من داخل حفر يحفرونها في الرمال، ويدفنون أنفسهم فيها، ثم يشهرون سيوفهم فوق رؤوسهم، ويعتقد الأمريكيون مثل كثيرين غيرهم ممن سبقوهم بأن طريقة الأهالي في إعداد الطعام غير صحيحة، وقد كرهوا بالأخص طريقة تحضير الحلوى (بواسطة أقدام الزنج الحافية والمبللة بالعرق)، على حد قولهم.<sup>(2)</sup>

أما الرحالة الفرنسيون فقد كانوا سلسلة متعددة الحلقات، يتم كل منها الآخر، فلا نجد هذه الأعداد من الرحالة لدى أي دولة أوروبية أخرى، كما أن رسوماتهم كانت أفضل بكثير من غيرهم من الرحالة، فحافظوا على السبق والتفوق، في القرن التاسع عشر، كما حافظوا عليه في القرون السابقة. ولكن هذا لا يعني أن نفعل كتابات هامة صدرت للرحالة البريطانيين.<sup>(3)</sup> إلا أن إسهامات الإسبان جاءت محدودة أو معدومة بالأحرى، وقد يكون مرد ذلك عدم اهتمام إسبانيا بالمنطقة نظراً لانشغالها في مستعمراتها واكتشافاتها في الغرب، وهو ما يفسر ندرة ما كتبه دبلوماسيوها ورحالنها في هذا الجانب، مكتفين بما قام به زملاؤهم من فرنسيين وإنجليز.<sup>(4)</sup> وما

(1) شاز: الطريق إلى الجزيرة، ص 275، 276.

(2) روبن بدول: الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، عبدالله آدم بصيف (ترجمة)، (الرياض: المترجم، 1989)، ص 184.

(3) ذهني: مصر، ص 13، 127.

(4) دومنجو باديا: رحلة إسباني في الجزيرة العربية رحلة دومنجو باديا (علي باي العباسي) إلى مكة المكرمة سنة 1221هـ / 1807م، صالح بن محمد السديدي (ترجمة)، (الرياض: دار الملك عبدالعزيز، 1429)، ص 12.

يلفت الانتباه في تلك القافلة الطويلة من رحالة القرن، هو مشاركة العنصر النسائي، فقد كانت هناك نساء منهن من النبيلات<sup>(1)</sup>، ولكن للأسف الشديد لم ترق كتاباتهن إلى مستوى الرحالة من الذكور فقد حوت العديد من المبالغات والروايات المشكوك فيها.<sup>(2)</sup>

وكان حصاد هذه الانتفاضة الجمالية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، سيلاً من الإبداعات العالمية لم تلبث أن غمرت العواصم العالمية كلها، فتبهرت مجتمعات التراث والمتاحف وقاعات المزايدات التي تباع وتشترى التحف الشرقية، وصارت تتهافت على اقتناء أعمال الفنانين المستشرقين، وصارت آلاف اللوحات التي تسجل ملامح الحياة الشرقية، سلماً استثمارية راقية تتداولها الأيدي الخبيرة المدربة، وتعمر المكتبات العالمية بالأبحاث والمراجع والكتب المصورة، والنشرات الإعلامية، التي تعرف بهذه التحف الشرقية، فتتداولها أيدي الهواة وتجار التحف بجانب مندوبي المتاحف والمؤسسات التي تعنى بالفن والثقافات الإنسانية، وتنشط في الأسواق الرائجة في موسم السياحة الصيفية.<sup>(3)</sup>

واستمر تدفق الرحالة الغربيين، وازداد بشكل ملحوظ في أوائل القرن العشرين نتيجة لتعاظم الأنشطة السياسية الدولية، والتفسيرات التي عرفتھا المنطقة في تلك الفترة. وتفاوتت مهمات هؤلاء الرحالة، ما بين الاستكشاف العلمي والبعثات السياسية إلى جمع المعلومات الاستخباراتية، أو جمع عينات من الطيور والحيوانات والنباتات والحشرات<sup>(4)</sup>، وجواسيس

(1) جبر. الرحالة الفرنسيون، ص 13.

(2) ذهني: مصر، ص 11، 12.

(3) قطب: جماليات الشرق، ص 56.

(4) عبد الله بن محمد المطوع: (الرحالة الغربيون ورواياتهم عن الأحساء في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي/ الرابع عشر الهجري)، في كتاب دارة الملك عبدالعزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة

ومبعوثين سياسيين، وفي أثناء ذلك رأينا الرحالة من أوروبا يعبرون الرمال ويتسلقون الجبال في الجنوب، وغرضهم الظاهر إقرار مواقع المدن والسهول والوديان بدقة، لكنهم بدلاً من ذلك يتحركون من خلال أرض أحلام اليقظة القديمة، والأفكار الخيالية، فهم رسل ذلك الوهم الشائع والروابط والصلات بين أوروبا التي أصبحت غير مفهومة وبين بلاد العرب التي لم توجد أبداً، وعلى فرض وجودها فهي تتلاشى رويداً رويداً في الوقت الذي يراقبون تلاشيها التدريجي.<sup>(1)</sup>

وأوجدت الحرب العالمية الأولى رحالة في مهمات رسمية حكومية سرية، يتحلون بصفات الثقة والهمة والنشاط مع توفر الإمكانيات القتالية العسكرية، وانعدم احترامهم للشعوب التي تقع واجباتهم بين ظهرانيها، بحيث كانوا يطلقون النار على أي فرد إذا اقتضت واجباتهم ذلك، هؤلاء الرحالة أضافوا إلى العالم الذي وصفوه بريقاً لماعاً ذا لون مختلف، فلقد كانت المغامرات الغريبة تنتظرهم في كل حذب وصوب، فهناك كمين ينتظرهم دوماً في كل جبل، والخيانة والغدر في كل واد، وكانوا يشعرون أنهم شجمان يحملون نظاماً عالمياً لا يتطرق إليه الشك. وفي هذه الفترة بدأ ظهور نوع جديد من الرحالة الأبطال الذين بدأ الواحد منهم ينفس في حياة البدو، بحيث يسافر مسافات طويلة في ظروف صعبة، ويقطع الفيافي والقفار، بنشاط وعزم لا يضاهيه فيه حتى البدو أنفسهم، ومع ذلك فلم ينس الواحد منهم ولاءه وإخلاصه لبلاده، وقد دخل كثير منهم الصحراء تلبية لخدمات مباشرة لحكوماتهم، وبعضهم لم يكن له أي ارتباط بتلك الحكومات.<sup>(2)</sup>

العربية، الجزء الأول، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 2000)، ص 353، 354.

(1) مريدث بلاد العرب، ص 214.

(2) برنيث، بلاد العرب، ص 218، 222، 223، 251.

ويجدر بنا أن نذكر سيدتين بريطانيتين في رحلة إلى الشرق بعد الحرب العالمية الأولى، ذهبت الأولى تحت اسم الكونتيسة مالميجانتي Countess Malmiganti، أما الثانية فكانت ليدي إيفلن كويلد Lady Evelyn Cobbold ادعت بأنها أول سيدة أوروبية قامت بالحج، والظاهر أنها قضت أوقاتاً ممتعة في الجزيرة العربية، حيث التقت بعدد من السيدات العربيات، وتجاذبت معهن أطراف الحديث والنقاش. فاختلفت تجربتها في مكة عن تلك التي مر بها غيرها من الرحالة الأوائل، الذين عانوا من الخوف على حياتهم.<sup>(1)</sup>

ومنذ أوائل سبعينات القرن العشرين وحتى الوقت الحالي، تقوم مجموعات من الكتاب الغربيين بالترحال في المنطقة، كصحافيين، أو ضيوف على الشعوب العربية ومجتمعاتها، وينبغي أن يلاحظ أن أولئك الكتاب ليسوا بالفعل مكتشفين أو رحالة مثل أولئك الرحالة المنتمين إلى الماضي، الذين غادروا أوطانهم بمبادرة منهم لاستكشافات شبه الجزيرة العربية والخليج، ومد جسور صلة تقوم على الانجذاب إلى الأرض الجديدة وشموها. وقدم هذا النوع الجديد من الرحالة المعاصرين مادة مستفيضة عن طرق حياة الخليج، الآخذة في التغير، ويبدو أن الرحالة إلى المنطقة ابتداء من حرب الخليج عام 1991 قد عادوا باهتمامهم مجدداً إلى الجغرافيا السياسية والاقتصاد، وليس إلى تصوير المجتمع العربي الخليجي وثقافته.<sup>(2)</sup> وهكذا نرى أن أدب الرحلة، أصبح بمثابة صناعة قديمة اختفت من الميدان.<sup>(3)</sup>

(1) بدول: الرحالة الغربيون، ص 125.

(2) حسين محمد فهمي. (كتابات الرحالة الحديثة عن الخليج)، في كتاب: عبيد علي بن بطي (تحرير). كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1996)، ص 387، 388.

(3) عبد الهادي التازي: (أدب الرحلات: هل سيختفي من الساحة؟)، في كتاب دارة الملك عبد العزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 2000)، ص 29.

## دوافع وأهداف الرحالة

لماذا يسافر الرحالة؟ إنه يسافر لطموح شخصي يسعى لتحقيقه، إنه يحقق متعة ذاتية مباشرة، وربما يستطيع أن يضع صورة ما استمتع بها أمام أصدقائه، أو أمام المهتمين بالمجال نفسه من أعضاء الجمعيات العلمية أو الندوات الثقافية والاجتماعية، أو المجالس العلمية أو الباحثين أو غيرهم.<sup>(1)</sup> غير أن هذا لا ينفي أن الرحالة تتنوع نواياه وأهدافه ودوافعه، فكان هناك أصحاب النوايا الرديئة، وهناك الذين ذهبوا، وهم مأخوذون سلفاً بما راح مفكرو الغرب الكبار يكتبونه عن انبهار عن الشرق. كما كانت هناك فئة ذهبت إلى الصحراء، أو إلى (بلاد العرب)، بحثاً عن أنواع جديدة من الزهور، أو العوسج، أو اللبان.<sup>(2)</sup> إن معظم الرحالة الغربيين يرتحلون لتحقيق أهداف محددة، ولكن معظمهم كان يهدف إلى تحقيق تطلعات سياسية بتكليف من مسؤولين حكوميين. وتنقسم دوافع الرحالة كالتالي:

حب السفر والترحال: الرحلة إلى الشرق أيضاً حنين إلى الماضي.<sup>(3)</sup> وحباً في المغامرات والاستطلاع، والرغبة الملحة في زيادة المعرفة.<sup>(4)</sup> والترويج عن النفس، والتعرف ولو بصورة عابرة إلى مواطن جديدة وعادات أخرى.<sup>(5)</sup> كما فعل بيرترام توماس، وأن بلنت وزوجها.<sup>(6)</sup> لقد سحر الرحالة بالصحراء.<sup>(7)</sup>

(1) جمال محمود حجر (رحلة ليدي أن بلنت إلى حائل). مجلة تراث. العدد 121. (سبتمبر 2009). ص 30؛ جمال محمود حجر. الرحالة الغربيون في المشرق الإسلامي في العصر الحديث، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2008)، ص 9، 10.

(2) عطا الله. قافلة الجبر، ص 15.

(3) برنيث. بلاد العرب، ص 54.

(4) نصر: التراث الشعبي، ص 12.

(5) جبر: الرحالة الفرنسيون، ص 14.

(6) حجر: رحلة ليدي أن بلنت، ص 36.

(7) عطا الله: قافلة الجبر، ص 12.

يقول ويلفريد ثيسجر: «لاحظت أن سحر هذه الرحلة بالنسبة لي، لم يكن في مشاهدة هذه البلاد فقط، وإنما في مشاهدتها تحت هذه الظروف فالمشاق والأخطار اليومية والجوع والعطش والتعب من السير الطويل، تعكس الظروف القاسية لحياة البدو التي سعت إلى التأقلم معها»<sup>(1)</sup> وشكلت البادية الحرة، تقول آن بلنت: «أصبحنا ثانية تحت سيطرة القانون العثماني، إنه المكان المتوسط بين الحرية المطلقة في البادية والقيود الأوروبية»<sup>(2)</sup> كما أنها رمز الأمان «ومن هذا المشهد علمت أن البادية تنعم اليوم بأمان»<sup>(3)</sup> وهي عند المس بيل: «حيث ينمو العشب ويتدفق الحليب في الخيام السود، فيرفل الإنسان والحيوان بأثواب الرخاء»<sup>(4)</sup>.

وهناك أيضاً الرغبة الملحة في استجلاء سحر الشرق وغموضه ومشاهدة معاملة بوصفه عالماً غريباً عن أعين الأوروبيين، يقول ثيسجر عن رحلاته في الأهوار: «وجودي هنا معهم هو للمتعة ومساعدتهم إن أمكن»<sup>(5)</sup> وفي ذلك يقول ديلافاليه: «كان يدفعني شوق شديد منذ زمن طويل للتوغل في الشرق خاصة... فأزور تلك الأقطار التي طالما سمعنا عنها، وأطلع على أمور كثيرة جديرة بالاهتمام، وأتمحصها بنفسي لإشباع رغبة كانت كامنة في نفسي»<sup>(6)</sup>.

(1) ويلفريد ثيسجر: الرمال العربية، (أبو ظبي: موثيف ايت للنشر، 1992)، ص 9.

(2) اللبدي أن بلنت قبائل بدو الفرات عام 18/8، أسعد الفارس، بصال حضر معيوف (ترجمة)، (دمشق: دار الملاح للطباعة والنشر، 1991)، ص 394.

Lady Anne Blunt Bedouin Tribes of the Euphrates. 2. Vol. (London John Murray. 1879), P. 354.

(3) بلنت: قبائل بدو الفرات، ص 301.

Lady Anne Blunt: Bedouin Tribes, P. 267.

(4) المس بيل العراق في رسائل المس بيل 1917-1926، جعفر حياط (ترجمة)، عبد الحميد العلوجي (تقديم)، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2003)، ص 73، 74.

(5) ويلفريد فيسجر: رحلة إلى عرب أهوار العراق، خالد حسن الياس (ترجمة) (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2006)، ص 357.

(6) ديلافاليه: رحلة ديلافاليه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر، بطرس حداد (ترجمة)، (بيروت.

وكان حب الشرق الرومانسي العاطفي أحد الأسباب يقول كورتلumon: «أحب الشرق، وسماه الزرقاء، أحب الإسلام في عقيدته البسيطة، وأنا معجب فيه بفسحة الأمل التي لا تعرف القنوط، ولكنني لا أجرؤ على الاعتقاد بها، وقد حددت لهذا الكتاب هدفاً هو التعريف بتلك البلاد، بلاد الإسلام، لكي يحبها الناس، تلك البلاد المشمسة، الغافية، بلاد الجمال، والحلم، والحزن، بلاد السلام، والسعادة المطمئنة».<sup>(1)</sup> ويضيف بوركهارت في رسالة لوالديه: «ثم تشرق الشمس في أبهة لا يمكن وصفها وتغمر هذا البحر الرملي... وأي قلب خال هو القلب الذي لن يمجد خالقه».<sup>(2)</sup>

دوافع علمية: ما من شك في أن نهضة أوروبا قامت على العلم والمعرفة ومحاولة الاكتشاف وسبر المجهول والإحاطة والتحليل والموازنة والترتيب والاستنباط لبلوغ الحقيقة.<sup>(3)</sup> فمن الرحالة من سعى إلى المجهول وراء البحث العلمي، يقول لودفيكو دي فارتيما: «إن سألتني أي إنسان عن سبب رحلتي هذه، فمن المؤكد أنه لا يوجد سبب أفضل من القول إن رغبتني المتقدمة في المعرفة، التي دفعت الكثيرين من الناس لرؤية العالم ومعجزات الخالق...، فإنني عازمت على زيارة ووصف الأماكن التي ليست معروفة معرفة كافية».<sup>(4)</sup> وكان هدف رحلة شارل هويير البحث عن العلم والمعرفة، وفي ذلك يقول: «استفسر (الأمير ابن رشيد) عن هدف رحلتي...، فهو لا

الدار العربية للموسوعات، 2006)، ص 19، 20.

(1) حيل - جرفيه كورتلumon (رحلتي إلى مكة 1894م) (2)، محمد حير البقاعي (ترجمة وتعليق)، مجلة العرب، الجزء 10، 9، السنة 37 (يونيو - يوليو 2002)، ص 445، 446.

(2) عطا الله: قافلة الحبر، ص 54.

(3) محمد بن عبد الهادي الشيباني (أهداف الرحالة العربيين في الجزيرة العربية)، في كتاب دارة الملك عبد العزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول. (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 2000)، ص 545.

(4) بدول: الرحالة الغربيون، ص 23.



يعتقد أبدأ أن العلم وحده يدفع أياً كان للسفر في صحاري الجزيرة العربية حيث لا يرى هو فيها أي شيء علمي على الإطلاق»<sup>(1)</sup>.

كما اتخذ بعض الرحالة من الترحال وسيلة لجمع المعلومات الجغرافية، ودراسة عادات الشعوب وأحوالهم المعيشية الاقتصادية والسياسية والعسكرية والسياسية، فالرحالة يرسل لجمع المعلومات والأخبار، وليدون المشاهدات لصالح بلاده أو الجهة التي أوفدته (فالرحالة يبدأ رحلته، وتكون وراءه أمة ذات سلطان تدعمه بنفوذها العسكري والاقتصادي والروحي)<sup>(2)</sup>.

وعن هدفه يقول أوبنهايم: «حرصت على الحديث عن البلاد والناس، عن تطورهم التاريخي، وعن انتماءاتهم العرقية والدينية»<sup>(3)</sup>. وكان هدف لوتر شتاين بحثي فيذكر: «لقد امتلأ كتاب مذكرات رحلتنا بالملاحظات، كما أن أفلامنا قد صورت الحياة اليومية للبدو، كما ثبتت على أشرطة التسجيل أصوات البدوي في أغانيهم وحكاياتهم، وبهذا نكون قد حققنا برنامجنا البحثي»<sup>(4)</sup>.

دوافع دينية: فهناك الرغبة في الحج، وزيارة الأماكن التي ارتبطت بسيرة المسيح، عليه السلام، وفي طليعة الحجاج إلى الأراضي المقدسة، يبرز الأب ماري جوزف دي جيرامب M. J. de Geramb الذي صرح «بأن الهدف من رحلته إلى الشرق كان زيارة الأماكن المقدسة للصلاة والاستغفار»<sup>(5)</sup>.

- 
- (1) شارل هوبير رحلة في الحرية العربية الوسطى 1878 - 1882، اليسار سعادة (ترجمة)، (بيروت كتب للنشر والتوزيع، 2003)، ص 52.
  - (2) الفارس: الرحالة الغربيون، ص 558.
  - (3) ماكس هون أوبنهايم من البحر المتوسط إلى الخليج لبنان وسوريا، محمود كبيبو (ترجمة)، (لندن دار الوراق للنشر المحدودة، 2008)، ص 11.
  - (4) لوتر شتاين رحلة إلى شيخ قبيلة شمر مشعان الفصيل الجربا سنة 1962، قسم الترجمة في المؤسسة (ترجمة)، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2011)، ص 79.
  - (5) جبر: الرحالة الفرنسيون، ص 18، 19.

كذلك وجدت رغبة قوية لدى المسيحيين الأوروبيين في الوقوف على أوضاع إخوانهم المسيحيين الشرقيين خاصة عندما خضعوا لسيطرة قوى سياسية غير مسيحية مثل القوى الإسلامية، ولم يكن من اليسير معرفة ذلك دون الارتحال إلى هناك ومتابعة أوضاعهم عن كثب.<sup>(1)</sup> ومن المعروف أن الدافع الأساسي لحركة الكشف الجغرافية لم يكن اقتصادياً بحتاً، وإنما كان دينياً أيضاً على أساس أنها تتيح فرصة لتحطيم سيطرة المسلمين على طرق التجارة مع الشرق، والعمل على كسب أراض وميادين جديدة للمسيحية.<sup>(2)</sup>

وهناك الرحالة المبشرون بالمسيحية المشحونين بالتعاطف الديني، كنمط جديد من أنماط الرحالة، جاؤوا وأهدافهم معلنة، فقد احتلت النزعة التبشيرية على الدوام مكانة مركزية في الأيديولوجيا المسيحية، أما سبب الاختيار فلخصه المبشر صموئيل زويمر بقوله: «إن من بين الدوافع إلى العمل في المنطقة، الأسباب التاريخية، فللمسيح الحق في استرجاع الجزيرة العربية، التي أكدت الدلائل التي تجمعت لدينا، في الخمسين سنة الأخيرة، أن المسيحية كانت منتشرة فيها، في بداية عهدها».<sup>(3)</sup> ومن الرحالة المبشرين الثلاثة: بالفريف، جورماني، داوتي، الذين ارتحلوا من أجل أن (يمضوا وعلنوا للكفرة أن عيسى يسوع قد جاء ولينشروا نور الإنجيل في بحر الظلام)، ونصح المبشر هنري جيسوب Henry Jessup مجمع كرادلته بأن الكتاب المقدس ينبغي أن تلقى عظاته على (أبناء الشيطان المكبلين والفارقين في الحزن والعذاب في الأراضي المحمدية الهمجية)<sup>(4)</sup>، ولكنهم

(1) عوض: الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس، ص 16، 17.

(2) الشيباني: أهداف الرحالة، ص 524.

(3) خالد البسام (إعداد وترجمة) صدمة الاحتكاك. حكايات الإرسالية الأمريكية في الخليج والجزيرة العربية 1892 1925. (بيروت: دار الساقي، 1998)، ص 5، 6.

(4) شعبان: أعمال الرحالة، ص 223، 227، 228.

عادوا دون أن يحققوا أهدافهم. فجاء (أكثريّة هؤلاء وهم يحملون الكره للإسلام، وجاء آخرون يدعون أنهم أبناء الإسلام، أما الباقون فجاءوا وفي نيّتهم أن يستغلوا الإسلام. لكن أحداً منهم لم يغادر هذه الأرض إلا وهو يكن للإسلام احتراماً عميقاً إلى أبعد الحدود، والبعض أشهر إسلامه، أما أولئك الذين لم يتغيروا بعد هذه التجربة العميقة، فقد ماتوا بأيديهم).<sup>(1)</sup> وحين نعدّهم من الرحالة فلأننا نجد في مذكراتهم الحديث عن ظروف المعيشة وطبائع الناس، بالإضافة إلى المعلومات الجغرافية.<sup>(2)</sup> فالمنصرون نادراً ما كانوا يفتلون جانباً من جوانب الحياة، وكانوا يبالغون أحياناً في إظهار سيئات المناطق والشعوب، الذين اتصلوا بها لأنهم يعتقدون أن عليهم واجباً كبيراً هو إصلاح الأوضاع.<sup>(3)</sup>

ترجمات معاني القرآن الكريم: كان التبشير بالمسيحية هو الدافع الحقيقي وراء الاهتمام بترجمة معاني القرآن واللغة العربية، فكلما تلاشى الأمل في تحقيق نصر نهائي بقوة السلاح على المسلمين، بدأ التفكير في سبيل آخر، وهنا أدرك القسيس بطرس رئيس دير كلوني (ت 1157م)، أنه لا سبيل إلى محاربة الإسلام، إلا بمعرفة لغة المسلمين وديانته، فوضع خطة عمل لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللاتينية<sup>(4)</sup>، وترجم بعض الكتب في التاريخ الإسلامي، وعلم الكلام. فالنضال ضد الإسلام عن طريق الوعظ والإرشاد والحوارات الدينية تتطلب الاهتمام بتعاليم الخصم، والوقوف على حججه، ولهذا حرصت القيادات الروحية على خلق كوكبة متعلمة تتعرف على اللغة

(1) عطا الله، قافلة الحبر، ص 47، 301.

(2) الفارس: الرحالة الغربيون، ص 596-598.

(3) فاطمة حسن الصايغ: (الساحل المتصالح في كتابات المنصرين)، في كتاب: عبيد علي بن بطي (تحرير) كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور (دي مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1996)، ص 304.

(4) الحيدري: صورة الشرق، ص 22.

العربية وأسرار الديانة الإسلامية.<sup>(1)</sup> وقد أثرت حركة الترجمات هذه على الترحال إلى الشرق، فدفع الكثير من الرحالة لأجل تعلم اللغة العربية والدين الإسلامي لدحض ذلك الدين المحمدي.

الحروب الصليبية: فما حمله المحاربون الأوربيون في الحروب الصليبية معهم من ذكريات وانطباعات وأفاسيص عن مغامراتهم ومشاهداتهم في ربوع الشرق، يروونها بين ذويهم ومواطنيهم، تركت الأثر في نفوس ومشاعر الغربيين عن صور الشرق وجمالياته وملامحه الأسطورية.<sup>(2)</sup> بل إن من هؤلاء الرحالة من أرادوا أن يفهموا الشرق فهماً صحيحاً، كي يتعرفوا إلى أسباب فشل الحملات الصليبية لتداركها في المستقبل.<sup>(3)</sup>

دوافع اقتصادية: وفي طبيعتها السيطرة الاقتصادية، والبحث عن الأسواق الجديدة لتصريف البضائع المصنوعة، والحصول على المواد الخام بأرخص الأثمان، يضاف إلى ذلك شهوة الاستيلاء والتوسع والسيطرة، وقد بلغ التنافس بين الدول الأوروبية حداً دفع البعض منها إلى تجنيد كل ما لديها من إمكانيات مادية وأدبية لتحقيق ذلك، فكانت بعوثها وسفاراتها وقناصلها يجوسون خلال البلاد متقلبين بين أصقاعها، بين بواديها وجبالها، بحارها وصحاريها، ولم يفت في عضدهم صعوبة، ولم تنههم عن متابعة أسفارهم مشكلة، ولا عاقهم عائق.<sup>(4)</sup> وبعضهم قدم مع بعثات اقتصادية، فالفرنسي (لوران دارفيو) قام برحلة إلى الشرق على رأس بعثة تجارية أوفدها الملك

(1) الشيباني: أهداف الرحالة، ص 520، 521.

(2) قطب: جماليات الشرق، ص 54.

(3) زيادة: الرحالون المسلمون، ص 135.

(4) كارستن نيبور: رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، محمود حسين الأمين (ترجمة)، (بغداد.

شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، 1965)، ص 4.

لويس الرابع عشر<sup>(1)</sup>، وقام بالجريف برحلته إلى نجد والأحساء بتكليف من نابليون.

دوافع اجتماعية: حيث أتى العديد من الرحالة إلى الشرق بهدف دراسة أوضاعه الاجتماعية، والتعرف على عاداته وتقاليده.<sup>(2)</sup> وأحياناً اهتم البعض منهم بالصحراء لدراسة أحوالها الطبيعية وحياة سكانها من البدو والخيول العربية والحيوانات الأخرى والنباتات المختلفة الأنواع.<sup>(3)</sup> أما دومنجو باديا فقد كتب قبل الشروع في رحلته إلى الشرق: «بعد أن قضيت عدة سنوات في بلاد المسيحيين، أدرس علوم الطبيعة والفنون التي لا يستغني عنها الإنسان، عزمت أخيراً على زيارة بلاد المسلمين، ومن خلال أداء فريضة الحج سوف يتسنى لي دراسة سلوك وعادات وطبيعة البلاد التي سوف أمر بها، خدمة للوطن الذي اخترته مثنواي الأخير».<sup>(4)</sup>

دوافع سياسية: كان منهم من يكلف بمهام سياسية أو جاسوسية، ومن بينهم من أوفدته الحكومات لدراسة طبيعة الأرض، أو لدراسة القبائل، أو لأغراض سياسية، أو لإثارة الفتن، أو فيما بعد لتقصي الإمكانات النفطية. ومنذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ركزت مذكرات الرحالة على المهام التي جاؤوا من أجلها، خاصة أن بعضهم كانوا ينتمون إلى هيئات أو مؤسسات علمية أو يرسلونها مزودين إياها بمعلومات دقيقة حول الأرض أو السكان أو كليهما. فيوركهارت مثلاً أرسلته الجمعية الجغرافية، ودأوتى كان يبحث بوصفه ورسماته إلى عالمين فرنسيين متخصصين في الدراسات

(1) عطا الله: قافلة الحبر، ص 16.

(2) جبر: الرحالة الفرنسيون، ص 22.

(3) شريف يوسف: (اكتشافات الرواد والرحالين الغربيين في شبه الجزيرة العربية وأثر العرب في علم الجغرافية)، مجلة المورد، المجلد 11، العدد الثاني (صيف 1982)، ص 16.

(4) باديا: رحلة إسباني، ص 85.

السامية في باريس. وقرأ جورج فالين تقريراً عن رحلته الأولى أمام الجمعية الجغرافية الملكية الدنماركية.<sup>(1)</sup> وقام بيرتون برحلته بتكليف من ( الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية).<sup>(2)</sup> ويفصح بورخارت عن نواياه، والسبب الذي دعاه للترحال، قائلاً: «ما من عربي صدقتي بأنني أسافر من أجل المتعة، ففي نظرهم لا يسافر الواحد منا إلا بغاية كسب المال أو لأجل التجسس على بلدهم».<sup>(3)</sup> وكانت جيرترود بيل Gertrude Bell (من المخابرات التي خصصت لها الدولة الإنجليزية مبلغ خمسة آلاف ليرة إنجليزية).<sup>(4)</sup> وقام ليون روش برحلته بتكليف من الحاكم الفرنسي على الجزائر، واكتشف أمره في النهاية، وتم تهريبه بصفته جاسوساً نصرانياً.<sup>(5)</sup>

كما يتضح الدافع السياسي للرحلة من الدور الذي قام به هاري جون فيلبي عندما بعث به الحكومة البريطانية إلى نجد، ورغم الظاهر البحثي الأكاديمي لمهمة فيلبي، إلا أنه بحكم وظيفته كان يبحث في قضايا ذات أبعاد سياسية أو تاريخية يثبت من خلالها حقوقاً معينة.<sup>(6)</sup> وقام الكولونيل تشيزني بمسح الفرات، بتكليف من وليم الرابع، وكارل شوان بتكليف من المخابرات الألمانية، ولاسكاريس بتكليف من قادة حملة نابليون في مصر،

(1) نصر: التراث الشعبي، ص 15.

(2) الشيباني: أهداف الرحالة، ص 536.

(3) نيبا وهريسترويت: رحلة عبر الخليج، ص 23.

Annegret Nippa. Peter Herbstreuth Along the Gulf from Basra to Muscat. Photographs by Herman Burchardt. (London. Verlag Hans Schiler. 2006). P. 13.

(4) سهيل صابان. (تصاريح السمر للرحالة المستشرقين إلى الجزيرة العربية من خلال الوثائق العثمانية)، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، المجلد 9، العدد 1، (2003)، ص 224.

(5) حجر: الرحالة الغربيون، ص 10، 11؛ بلقاسم سعدالله: (رحلة ليون روش إلى الحجاز 1841-1842)، في كتاب دارة الملك عبدالعزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية. الجزء الأول، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 2000)، ص 249-282.

(6) حجر: الرحالة الغربيون، ص 12-15.

ولورنس بتكليف من المخابرات البريطانية.<sup>(1)</sup> وقاد نيبور بعثة علمية سياسية بتوصية من ملك الدنمارك<sup>(2)</sup>، ولولم يكن للبعثة، هدف سياسي يعبر عن طموحات سياسية لما قبولت بكل ذلك القدر من الاحتفاء الرسمي والشعبي، فقد ذكر توركيل هانسن «أن الناس في مدينة كوينهاجن قابلوا سفر البعثة بزهو وطني كبير، وأحسوا بأنهم قد ملكوا الدنيا وهم يقومون بهذا العمل العظيم».<sup>(3)</sup> ولا يغيب عن أذهاننا دور توماس ولورنس الذي أطلق عليه لورنس العرب في قيادة الثورة العربية وتوحيدها ضد الوجود العثماني، وكان للورنس دور بارز في دغدغة أحلام العرب بالحرية والدولة.<sup>(4)</sup>

وكان عدد غير قليل من هؤلاء الموفدين مرتبطين بدوائر المخابرات ويعملون بتوجيهها، تحقيقاً لأهداف إستراتيجية ومصالح عليا في منطقة الشرق الأدنى، بل نجد من بين النساء الغريبات رحلات قمن بخدمة أوطانهم خدمة فاقت قدرات الرجال جرأة وجسارة، وتركن بصمات واضحة في تاريخ أدب الرحلات، ومن أشهرهن: جين دغبي (Jane Digby 1807-1881)، وأيستر ستانهوب (Hester Stanhope 1776-1839)<sup>(5)</sup>، وإيزابيل بورتون Isabel Burton، والليدي آن بلنت Anne Blunt، وفريا ستارك (1893-1993) Freyas Stark.<sup>(6)</sup>

وهناك أيضاً من عمل في خدمة الحكام المحليين، فقد كلف محمد علي باشا والي مصر (1805-1849) الرحالة فالين ليرفع إليه تقريراً عن إمارة ابن

(1) أن بلنت، قبائل بدو القرات، ص 5، 6.

(2) توركيل هانسن من كوينهاجن إلى صنعاء، محمد أحمد الرعدي (ترجمة)، (صنعاء، الهيئة العامة للكتاب، 2001)، ص ج.

(3) هانسن: من كوينهاجن، ص و.

(4) الشيباني: أهداف الرحالة، ص 543.

(5) جمال محمود حجر: (ليدي إستر ستانهوب في بلاد العرب)، مجلة تراث، العدد 127، (مارس 2010)، ص 36.

(6) الفارس: الرحالة الغربيون، ص 563.

رشيد في جبل شمر ليمد نفوذه إليها.<sup>(1)</sup> وقام خورشيد باشا من موظفي قلم الكتابة بوزارة الخارجية برحلته بتكليف من الباب العالي ليقدّم تقريراً للسلطان العثماني محمود الثاني بعنوان سياحتامة حدود.<sup>(2)</sup>

الإمبريالية والاستعمار: منذ فجر التاريخ كان الرحالة أو المكتشف هو أول شخص تطأ قدماه أراضي الآخرين لاكتشاف مجاهلها، لذلك يقال: إن الوسيلة التقليدية المتعارف عليها في الأوساط الغربية لاكتشاف منطقة ما هي أن يأتي الرحالة ثم المنصر ثم الجندي ثم التاجر لتستكمل بذلك حلقة الاستحواذ، وهذا التسلسل يوضح الأساليب التي اتبعها الأوروبيون لفتح منطقة ما، وهي أن يرسلوا أولاً البعثات الاستكشافية ثم يبدؤوا بتهيئة الناس لاستقبالهم بإرسال المنصرين، وحينما يوقفون بأن الأمور أصبحت مهيأة يرسلون الجيوش العسكرية، وبعدها يبدؤون في الاستغلال الاقتصادي.<sup>(3)</sup> وما تلك الرحلات الاستطلاعية التي دأب الرحالة على القيام بها إلا جزءاً من المخطط واستكمالاً لأدوات التوسع الإمبريالي، وإن كانت الطريقة قد اتخذت تبريراً أخلاقياً أو عقلائياً أو عملياً لعملية أمراً واقعاً.<sup>(4)</sup>

وكان دافع بيرتون شخصياً وإمبريالياً، فبالرغم من ولعه الشديد بالجزيرة العربية إلا أنه كان مضطراً إلى أن يربط دائماً هويته بالإمبراطورية البريطانية، وظهر ذلك في غضون جولاته وترحاله حيث اصطبغ بالطابع الإنجليزي. وفي مواضع عديدة ذكر أن هذه الأرض (غير المتحضرة) تصرخ طلباً لنجدة السادة الإمبرياليين.<sup>(5)</sup>

(1) نصر: التراث الشعبي، ص 14.

(2) خورشيد باشا: رحلة الحدود، ص 11.

(3) الصايغ: الساحل المتصالح، ص 306.

(4) عمار السنجري: البدو بعيون غربية، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2008)، ص 127.

(5) شاز: الطريق إلى الجزيرة، ص 66، 101.



أما داوتي الذي تعمد دخول الجزيرة العربية في شخصية نصراني لا متخفياً في هوية إسلامية، واستمر في رحلته مواجهاً التعصب العربي وكثيراً من المتاعب التي واجهها في هذه المنطقة، فإنه كان عليه أن يعود إلى إنجلترا بمعلومات جيولوجية وتاريخية عن هذه البلاد، ورغم أن هذا الدافع ليس هو الدافع الرئيسي، إلا أنه أهمها، ورغم أنه لم يسبق له الذهاب في أية مهمة إمبريالية إلا أن التطابق التام مع أهداف الإمبراطورية البريطانية يبدو واضحاً. لقد كان لديه إيمان واضح بتفوق العرق البريطاني، ورغم أنه لم يكن الرحالة الوحيد الذي تحمل المعاناة الجسدية والجوع والتعذيب النفسي في الصحراء، فإن إحساسه القوي بالروح النصرانية وانتماءه لإمبراطورية قوية أجبراه على التعامل بلغة التعالي والكراهية التي اختص بها دون غيره.<sup>(1)</sup>

وكانت إقامة لورانس في الصحراء، على عكس كثير من الرحالة المستشرقين، لغرض إمبريالي واضح، لقد عبر لورانس عن هذه النية ببلاغة تامة في (أعمدة الحكمة السبعة)، حيث كتب يقول: «لقد أردت أن أصنع أمة جديدة، وأن أستميد تأثيراً مفقوداً، وأن أعطي عشرين مليوناً من الساميين الأساس الذي يستطيعون أن يبنوا عليه صرحاً ملهماً لأفكارهم القومية». ومنذ اليوم الأول لدخوله صحراء شبه الجزيرة العربية، كانت عينا لورنس منصرفة إلى البحث عن رجل يمكن استخدامه كأداة تخدم مخططاته الإمبريالية. ينظر إليه فريق من النقاد على أنه مجرد عميل بريطاني قاتل من أجل إرساء دعائم المصالح الإمبريالية البريطانية بالمنطقة، وليس من أجل القضية العربية. ورغم محاولته الغوص في ثقافة العرب حتى يكون واحداً منهم يرى العالم بعيونهم، إلا أن نظرة لورانس للعرب ظلت نظرة المستعمر.<sup>(2)</sup>

(1) شاز. الطريق إلى الجزيرة، ص 154، 169.

(2) شاز. الطريق إلى الجزيرة، ص 202، 203، 239.

دوافع ثقافية: يقصد السائح الغربي الشرق عامة، والعراق خاصة، لأجل التجول فيه والتقيب عن الآثار الخالدة ومشاهدة ما شيده الأقدمون من الأبنية السامية والقصور الفخمة، فيؤلف كتاباً مزيناً بالرسوم والصور محتويّاً على جميع ما شاهدته وسمعه من غريب الحكايات واصفاً الآثار، وترجمة ما يجده مكتوباً على صخورها، وذكر الأعراب النازلين حولها والنازحين عنها وأنسابهم ورؤسائهم وآدابهم ومعاشرتهم ومهنهم، وما قصده من هذا كله إلا خدمة أبناء قومه، ويكتسب كذلك شهرة تخوله المنزلة العليا بين أقرانه، ويخلد أثراً يذكره الناس به.<sup>(1)</sup>

ومن الرحالة الذين قصدوا المنطقة العربية النمساوي ألويس موزيل Alois Musil (لدراسة بعض المباني القديمة والآثار المتبقية من المنظور العلمي).<sup>(2)</sup> ولم يكن الألماني يوليوس أويتنج Julius Euting ببعيد عن الهدف العلمي في رحلته حيث حصل من خلالها على آلاف النقوش الآرامية والنبطية والسبئية واللحيانية، ونشرها في مؤلفات عديدة<sup>(3)</sup>، وعن هدفه يقول: «اقتربنا الآن أكثر من بنايات المقابر الرائعة في مدائن صالح ذات النقوش النبطية الطويلة على واجهاتها، والتي من أجلها كان الهدف الرئيسي لرحلتي إلى جزيرة العرب».<sup>(4)</sup> أما فولني Volney فيقول عن دافعه: «رأيت في ثروتي وسيلة جديدة لإرضاء نزعتي، وفتح آفاق أوسع لثقافتي، وكنت قد قرأت وسمعت بالتردد أن السفر أنجع الوسائل لتجميل العقل وتهذيب قوته المميزة، فصممت على السفر».<sup>(5)</sup>

(1) كاظم الدجيلي، (السائح الغربي في العراق العربي)، مجلة لغة العرب، الج 7، السنة الثالثة، (كابون الثاني 1914)، ص 366.

(2) صابان: تصاريح السفر، ص 222-224.

(3) الشيباني: أهداف الرحالة، ص 548.

(4) أويتنج: رحلة، ص 220.

(5) فولني، ص: ثلاثة أعوام في مصر وبر الشام، إدوار البستاني (ترجمة)، (بيروت: منشورات دار

رحلات الرسامين: ظهر هذا الدافع بشكل أوضح، بعد الحملة الفرنسية على مصر، إذ بدأت رحلات الرسامين إلى العالم العربي، بحثاً عن سحر الشرق وأحلامه، وسعيًا لإثراء وسائل التعبير، من خلال الانطباعات الحسية والألوان، وتوزيع الضوء والظلال، فرحل عدد من كبار الرسامين، مجذوبين بسحر الأراضي المقدسة ومدفوعين إلى استيحاء موضوعات جديدة، من البيئة التي نشأ فيها المسيح. ورحل آخرون متطلعين إلى رؤية عالم مغاير في مدن الشرق والطبيعة الساحرة والعالم الخيالي، ومن أجل حفز خيالهم وقدراتهم الإبداعية، وتطوير الأطر التقليدية في فن الرسم الأوروبي، وقد بالغ هؤلاء الرسامون في تقديم لوحات لمناظر طبيعية أو مدن شرقية، مبرزين فيها الجوامع والحمامات وقوافل الجمال والحريم، في تفاصيل وتضخيمات بعيدة عن الواقع. وكانت صوراً صاخبة الألوان لقصور وأبراج تظهر عالم الحريم الفاتن من جهة، وعالم الرجال الغلاظ، بسيوفهم وعمائمهم وعبيدهم، حيث تقطع الرؤوس وتدنق الأعناق. وكان أغلب تلك اللوحات الفنية مجرد انعكاس لتصورات غريبة، بعيدة عن الواقع.<sup>(1)</sup>

كتاب وصف مصر: أصدر علماء الحملة كتاب وصف مصر Description de l'Egypte، في أربعة وعشرين مجلداً في الفترة (1809-1813)، وكان له دوي منقطع النظير في الأوساط الأوروبية العلمية والثقافية، ولقد أظهر الكتاب الآثار المصرية القديمة بكل دقة، مما لعب بخيال وعقل العالم الغربي، وفتح مجالاً لدراسات مستفيضة لمصر الفرعونية وفك الرموز الهيرغليفية، ولاقتناء ما أمكن من آثارها.<sup>(2)</sup> واجتذب أنظار الأوروبيين إلى التراث الحضاري الضخم لمصر، وأهميتها الإستراتيجية، كذلك

المكشوف، (1949)، ص 7، 8.

(1) الحيدري: صورة الشرق، ص 45.

(2) كرامة، رحلة وسائحون، ص 39.

أسهمت إبداعات الرحالة والأدباء وتقارير الباحثين والقناصل والإرساليات والخبراء وضغوط المصالح السياسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في ازدياد الوعي العام بالشرق.<sup>(1)</sup>

الاستشراق: لعب الاستشراق دوراً فاعلاً في دفع عدد كبير من الرحالة لزيارة الشرق، لدراسة واقعه السياسي والاقتصادي والديني والثقافي والآثاري.<sup>(2)</sup> وتعتبر كتابات الرحالة جزءاً لا يتجزأ من نشاط الاستشراق، وآثار المستشرقين تعتبر حلقة هامة من تراث الإمبراطوريات المستعمرة، التي كانت ترغب بتوطين نفسها في المستعمرات أطول مدة ممكنة.<sup>(3)</sup> ولما ازداد رخاء أوروبا لما تدفق عليها من خيرات مستعمراتها، اتسعت آفاق العلم وازدادت الرغبة في المعرفة، فنشطت حركة الاستشراق في كثير من البلاد الأوروبية، وتوجهت عنايتهم إلى دراسة التراث العربي وأحوال العرب وبلادهم وتاريخهم وآدابهم.<sup>(4)</sup>

وتحقق في القرن التاسع عشر، تقدم كبير في مجال الدراسات العربية الإسلامية، وظهر في أوروبا علماء تصدوا لنشر هذه الدراسات، وأنشأوا في سبيل ذلك المدارس والمعاهد والكليات الجامعية، وحفز هذا الاهتمام والتقدم على شراء المخطوطات العربية بكميات ضخمة وبيعها أو إهدائها إلى المكتبات العامة والخاصة في أوروبا، حيث سهر المستشرقون على تحقيقها ونشرها نشرأ علمياً وتزويدها بالفهارس الدقيقة وأصدروا المجلات والدوريات العلمية الشرقية، وشكلوا جمعيات خاصة لجمع شملهم وتنظيم جهودهم وتبادل الآراء والنظم والمناهج والوسائل، وبدأت أوروبا

(1) عرفة عبده علي: (الفاخرة القديمة في عيون فرنسية) مجلة سطور، العدد 7، (يونيو 1997)، ص 60.

(2) مجموعة من المؤلفين: رحلة أوروبيين في العراق، (لندن: دار الوراق للنشر المحدود، 2007)، ص 7.

(3) بلنت، قبائل بدو الفرات، ص 7.

(4) الصياد: الرحالة الأجانب، ص 118.

تنظر إلى الدراسات العربية والإسلامية بوصفها فرعاً من فروع الدراسات الإنسانية، ورافداً من روافد الحضارة.<sup>(1)</sup>

ترجمة ألف ليلة وليلة: ترجم الروائي الفرنسي أنطوان جالان لأول مرة في القرن الثامن عشر، قصص ألف ليلة وليلة إلى الفرنسية، الأمر الذي أدى إلى تطور الدراسات الاستشرافية في فرنسا تطوراً كبيراً. وكان جالان قد تعرف بالشرق، خلال رحلاته الكثيرة إليه، كما تعرف بالقصص والأساطير والحكايات الشعبية، التي كانت تروى في شوارع بغداد والقاهرة ودمشق، ومقاهيها. فأمدته هذه بالقدرة الفنية البارعة على تكييف السحر الشرقي مع روح العصر، الذي عاشته فرنسا، حينذاك. ومن ذلك التاريخ، حاولت أوروبا المتجهمة، والضجرة من بؤس المدنية الصناعية الجديدة، أن ترى، في الشرق (صورته المغايرة: ومهرب رغباتها المكبوتة وأحلامها، فقد كشفت ألف ليلة وليلة عن تذوق جمالي وحس شاعري وسحر شرقي لم يعهده الأوروبيون قبلاً، وكان لذلك تأثير كبير في تغير صورة الشرق الجامعة).<sup>(2)</sup> ويتضح تأثير ألف ليلة وليلة على الرحلات إلى الشرق من استشهاد آن بلنت بمقاطع منها: «حملت معي رسائل إلى تاجر غني في بغداد».<sup>(3)</sup> وها هو سوانسن كوبر يقول: «لا أصاب بالدهشة إذا ما عرفت أنه الموطن الأصلي لبعض الجن والعفاريت التي قرأنا عنها في قصص ألف ليلة وليلة...، كان هذا هو المشهد الأول لبغداد مدينة الخلفاء ودار السلام، والتي أخذت أتأمل وأفكر بأعاجيبها التي ذكرها السيد لين في ألف ليلة مدة أكثر من ساعة،

(1) عبد الحميد صالح حمدان: طبقات المستشرقين، (القاهرة: مكتبة مديبولي، د. ت.)، ص 5.

(2) الحيدري: صورة الشرق، ص 35 - 37.

(3) بلنت: قبائل بدو الفرات، ص 163:

وأنا متجه نحو الشمال الخالي من الشمس».<sup>(1)</sup> وكتب فونتانييه يصفها: «إن بغداد التي مررتُ بها في 1824 لم تكن بغداد الموصوفة في ألف ليلة وليلة، وإنما لها طابعها الشرقي».<sup>(2)</sup>

والسبب في أن الجزيرة العربية كان لها جاذبية خاصة لدى بيرتون هو أن هذه الأرض قد ارتبطت في ذهنه بعالم ألف ليلة وليلة، ذلك العالم الحافل بالخيال، وكل دروب الهوى والمجون، لذا لم تكن رحلته إلى الجزيرة العربية تحقيقاً للشهرة فحسب بل أيضاً وسيلة لإشباع رغبة شخصية في معرفة المزيد عن الأسلوب المزعوم لحياة اللذة الحسية عند العرب، ومن ثم فقد كان دافع الاستكشاف الجغرافي المعلن يخفي وراءه العديد من الدوافع الأخرى العديدة التي تحركه.<sup>(3)</sup>

دوافع أخرى: لا نعدم دوافع أخرى للرحالة فمنهم من ضاقت به دنياه فيسافر بحثاً عن عوالم أرحب، وكانت رحلة ألويز موزيل، لرغبته في تفادي (التورط في المنازعات والحروب الأهلية التي نشبت إثر اندلاع الثورة الفرنسية)<sup>(4)</sup>. كما قد تدفع الرحالة رغبة في الاستكشاف وتعلم المجهول والسياحة في الديار، والبعث عن الحياة الأوروبية الصاخبة، وتعلم اللغة العربية، وشراء الخيول العربية الأصيلة.<sup>(5)</sup> ويؤكد فتسننت لي بلانك Vincent le Blanc أن السبب في قيامه بالرحلات المستمرة، هو الهروب من زوجته التي يصفها أنها واحدة

(1) سواسن كوبر رحلة في البلاد العرسة الخاصة للأتراك من البحر المتوسط إلى يومي عن طريق مصر والشام والعراق والخليج العربي في 1893م، صادق عبد الركني (ترجمة)، (عمان الأهلية للنشر والتوزيع، 2004)، ص 179.

(2) قيس جواد العزاوي، (النجم كما وصفها بعض المستشرقين الفرنسيين، الجزء الأول)، جريدة الجريدة، 13 أبريل 2006.

(3) شاز، الطريق إلى الجزيرة، ص 65، 66.

(4) السنجرى: الهدو بعيون غربية، ص 37.

(5) بلنت: قبائل بدو الفرات، ص 5.

من أبغض النساء في العالم.<sup>(1)</sup> وكانت رحلة آن بلنت Anne Blunt وزوجها، بهدف البحث عن الخيول العربية الأصيلة. أما الإيطالي كارلو جوارماني Carlo Guarmani فقد ركز على دراسة الخيول العربية وشرائها، فقد طلبت منه الحكومتان الإيطالية والفرنسية شراء الخيول العربية الأصيلة.<sup>(2)</sup> أما هدف نيقولا سيوي فهو: (تذكرة للمسافر فقط).<sup>(3)</sup>

وقد تتعدد دوافع الرحالة، يقول سيبروك: «وكثيراً ما سألوني عن سبب رحلتي إلى بلاد العرب وغايتها. وها أنا ذا أحاول الآن أن أجيب عن ذلك السؤال الطبيعي. وأخشى أن يكون واضحاً جداً أن رحلتي لم تكن من أجل هدف نافع، أو أخلاقي، أو علمي، أو سياسي، أو إنساني، أو معقول من أي نوع. لقد ارتحلت من أجل متعة الارتحال، ولأنني اعتقدت أن الرحلة سوف تسرني».<sup>(4)</sup> ويؤدي تباين أهداف الرحالة على المستوى الشخصي إلى ضرورة فهم شخصية الرحالة من خلال علم النفس لإدراك الدوافع الحقيقية وراء الرحلة.<sup>(5)</sup>

أما عن دوافع الرحلة عند النساء، فقد نبعت من الرغبة في تأكيد استقلاليتها، وتحمل مشقة الطريق ومجابهة مخاطره، وذلك بالقيام برحلتها دون حماية من رجل يرافقها، ويبدو أن الدافع تبلور وترسخ في إطار الحركات النسائية الداعية للتمرد على الأيديولوجيات المجتمعية التي تكبل حرية المرأة وتصر على وضعها تحت وصاية الرجل.<sup>(6)</sup> وكثيراً ما تتساوى النساء مع الرجال

(1) بدول. الرحالة الغربيون، ص 107.

(2) الشيباني: أهداف الرحالة، ص 547.

(3) نيقولا سيوي: رحلة نيقولا سيوي 1873، تسير حلف (نشر). (دمشق التكوين للتأليف والترجمة والنشر، 2009) ص 78.

(4) ويليام ب. سيبروك: مغامرات في بلاد العرب، عارف حديفة ونبيل حاتم (ترجمة)، (دمشق، دار المدى للنشر والتوزيع، 2006)، ص 18.

(5) حجر: ليدي إستر ستانوهوب، ص 36.

(6) فاهيم: المرأة والرحلة، ص 8، 9.

في القيام بالرحلة بدافع الهروب من واقع غير مستحب إلى أرض أخرى، ولإحداث تغيير في الذات، فالنمساوية إيدا بيفير، قامت برحلاتها بدافع البحث عن علاقات بديلة عن تلك العلاقة السيئة التي كانت بينها وبين والديها. وبصفة عامة يمكن القول إن دوافع الرحلة عند المرأة متعددة شأنها في ذلك شأن الرجل.<sup>(1)</sup>

---

(1) حسين محمد فهميم: المرأة والرحلة، ص 9.



## أهمية كتابات الرحالة

تكمن قيمة الرحلة، أي رحلة، في أنها تأتي إلينا بمعلومات عن أماكن لم يرتدها أحد من قراء الرحالة، والكتابة التي تقرأها مثل هذه التجارب الإنسانية إنما تكون أقرب ما تكون إلى الصدق، والصدق حالة إنسانية، تعكس صورة اللحظة التي عاشها الرحالة بكافة جوانبها المادية والمعنوية والانفعالية، دونما تصنع أو تزيد، رغم ما قد يكون بها من مبالغة أحياناً. وفي هذه الحالة يتجول القارئ مع الرحالة في أماكن يعزّ عليه الوصول إليها بمفرده، أو حتى في جماعة، لأن الزمان يستحيل استدراكه.<sup>(1)</sup> ليرى بعيون الرحالة جوانب من حياة البدو، صفاتهم وملازمهم، كيف يرون أنفسهم، وكيف يرون الآخر، كيف يعيشون في البراري، وكيف يؤمنون أنفسهم، كيف يتناقلون الأخبار، وكيف يتعاملون معها، إلى غير ذلك من جوانب حياتهم. وتأتي أهمية كتابات الرحالة لإكمال الصورة العامة للعرض التاريخي عن مجتمع ما، في وقت ما، من كونها تحتوي على ما يتعلق بقيمه وخصاله وأخلاقه، وهي جوانب يصعب أن يعثر عليها المؤرخون في غير كتابات الرحالة. ولولا الكتابات التي قدمها الرحالة لفاتنا الكثير مما لم تتضمنه الوثائق من عادات الشعوب وتقاليدها، وتطور أنشطتها وثقافتها.<sup>(2)</sup> فإن ما دونه هؤلاء وكتبوه عن الأحوال الاجتماعية والتاريخية والآثارية والجغرافية يعتبر ثروة تاريخية وأدبية جليلة الفائدة، ومصدراً من أوثق المصادر. فمهما تعددت أغراض البعثات ومراميهما، كان يجمعهم أمر واحد، هو الولوج إلى مجاهيل الشرق، ودراسة أحواله، وجمع المعلومات عنه.<sup>(3)</sup> وعادة ما تكون

(1) حجر: الرحالة الغربيون، ص 8.

(2) حجر: الرحالة الغربيون، ص 15، 191.

(3) نيبور: رحلة، ص 5.

المادة التي يقدمها الرحالة مزودة بالصور والرسوم والخرائط، فضلاً عن الحكايات المسلية والمعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والجغرافية والتاريخية، التي يمكن إعادة توظيفها بمنهجية علمية حديثة، تساعد على فهم المجتمعات في الماضي.<sup>(1)</sup>

كشفت كتابات الرحالة عن أجزاء من الخصائص الإنسانية والأخلاقية والحضارية للإنسان العربي في عصر الرحلة، وترك لنا الأثرية من الرحالة الأوروبيين، بين منتصف القرن الثامن عشر ومنتصف القرن العشرين، أدق وأجمل الآثار عن الجزيرة والخليج والعراق في تلك المرحلة التي غاب فيها أي عمل تسجيلي عربي. وكتابات الرحالة تغطي العديد من جوانب الحياة التقليدية مثل الطعام وكرم الضيافة والزواج والطلاق وتقسيم العمل وطقوس الميلاد والبلوغ والموت، وبالإضافة إلى ذلك تصف الإيقاع اليومي لحياة البدوي بدءاً في الصباح، ومروراً بقليلة الأصيل الهادئة، ثم الزيارات الاجتماعية، التي يتم خلالها شرب القهوة وتناول التمر في المساء.<sup>(2)</sup>

إضافة إلى ذلك، تقدم مؤلفات الرحالة، رؤية الآخر، فمن الأهمية بمكان ملاحظة كيف نظر الرحالة للعرب بسلبياتهم وإيجابياتهم؟ ومظاهر تلك النظرة، وأثر المواجهة الشرسة بين الجانبين المتصارعين على تكوين رؤية أولئك الرحالة، وانعكاسها على مؤلفاتهم. كما أن نصوص مؤلفات الرحالة، الذين جابوا ربوع الشرق، قدمت تصوراتهم الإنسانية، دونما تصنع أو موارد، بعيداً عن الذهاب وراء الأحداث السياسية والحربية، كما قدمت الأبعاد النفسية العميقة مثل القلق والتوتر إلى غيرها من الجوانب

(1) المجيدل: عمان، ص 134، 135.

(2) فهم: كتابات الرحالة الحديثة، ص 394، 395.

الانفعالية، على نحو يقدم للمؤرخ الذي يبحث عن النصوص الفريدة مادة هامة من انفعالات عصره بأكمله من خلال أولئك الرحالة. ومن جهة أخرى قدمت مؤلفاتهم نصوصاً هامة عن المجتمع في الشرق.<sup>(1)</sup>

اقتصرت كتابات بعض الرحالة على ما جاؤوا من أجله. فالرحالة (فالنين)، على سبيل المثال، يركز في كتابته على الأرض لا السكان، فيصف مسار رحلته: طبيعة الأرض والنباتات والحشائش والجبال والرمال والتلال، وأماكن الماء والواحات ودرجات الحرارة والرطوبة. بينما ذكر آخرون صراحة أن اهتمامهم ينصب على الناس، فبالجريف مثلاً جعل هدف بحثه أحوال السكان الأخلاقية والفكرية والسياسية لا الظواهر الطبيعية، ومع ذلك اهتم بهذا الجانب ولم يفضله كلية.<sup>(2)</sup> وهناك من جمع بين الاثنين، فنرى ليونهارت رولف يقول: «استبدت بي رغبة ملحة في البحث عن تلك النباتات التي تنمو بصفة طبيعية دائمة في مواطنها المحلية ومشاهدتها، كما أثرت على نفسي أن أطلع على حياة سكان تلك الأقطار وأحاديثهم وعاداتهم وطرائفهم وديانهم».<sup>(3)</sup>

وتميز كثير من الرحالة بالفضول، فأثبتوا أن الحياة المباشرة يوماً بيوم كانت تستحق الوصف، ولذا قاموا بتصوير القاعدة لا الاستثناء، والمعتاد لا الطارئ، والأمور المألوفة لا الأحداث الجليلة.<sup>(4)</sup> فقدموا رؤية مهمة من خلال عيون غربية وافدة، ولذلك نجد في نصوص مؤلفاتهم زوايا ندر أن تتردد في كتب الحوليات، ويذكر فولني عن هذا الأمر: «أما السكان، وقد

(1) عوض الجغرافيون والرحالة. ص 7، 8.

(2) بصر التراث الشعبي، ص 14.

(3) ليونهارت راوولف: رحلة المشرق إلى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، سليم طه التكريتي (ترجمة)، (بغداد: منشورات وزارة الثقافة والفنون، 1977)، ص 16.

(4) Nippa, Herbstreuth: Along the Gulf. P. 37.

أنفوا هذا المشهد، فهم لا يتأثرون به قط، ولكن الرجل الغريب الذي تثور فيه الذكريات، فإنه يستشعر غصة كثيراً ما تتحول إلى الدمع، وتفتح أمامه مجالاً لتأملات تشد القلب بكآبتها بمقدار ما ترفع النفس بجلالها»<sup>(1)</sup>. وتعليل ذلك أن الرحالة، عندما تطأ أقدامه أرض مجتمع آخر، يحرص على إيراد كل ما تقع عليه عيناه من مظاهر حياتية متعددة ومختلفة، ولا مرأى في أن ذلك كله أدى إلى إثراء مؤلفاتهم، وتميزها بتصورات شخصية ثرية. فلا عجب أن قدموا نصوصاً تمتاز بالحيوية المتدفقة بين ثناياها، وكأننا نعيش فعلاً في ذلك المجتمع الذي وفدوا عليه.<sup>(2)</sup> فمثلاً الرحالة الهندي نواب حميد يار جونك بهادر أثبت في يومياته ما رآه منذ دخوله البصرة، حتى وصوله بغداد، ووصف بعض أحوال العراق الإدارية والاجتماعية، وطرق المواصلات، ووسائلها النهرية والبرية.<sup>(3)</sup> ويقول فولني: «توخيت في سرد الوقائع المحافظة على الروح التي سادتني عند بحثها، عنيت بذلك حتى لمجرد الحقيقة. وقد منعت نفسي الصورة التخيلية، وإن كنت لا أجهل أفضليات الوهم عند جمهور القراء، لأنني أرى أن الرحلات ملك التاريخ لا الرواية. وإذن فلم أمثل البلاد أكثر جمالاً مما بدت لناظري، ولم أصور الناس أحسن حالاً أو أكثر شراسة مما رأيتهم، بل أحسب أنني كنت في وضع تمكنت معه من رؤيتهم كما هم، لأنني لم ألق منهم حسنة ولا سيئة».<sup>(4)</sup>

تكتسب كتب الرحلات مكانة خاصة في المكتبة الثقافية عامة، والتاريخية خاصة، نظراً لما تتضمنه من معلومات قيمة، وما يتناثر في صفحاتها من

(1) فولني، ثلاثة أعوام، ص 14، 15.

(2) عوص: الجغرافيون والرحالة، ص 5، 6.

(3) نواب حميد يار جونك بهادر: (رحلة إلى بغداد)، كاظم سعد الدين (ترجمة)، بغداد بأقلام رحالة، (لندن: دار الوراق للنشر المحدودة، 2007)، ص 240.

(4) فولني، ثلاثة أعوام، ص 5، 6، 10.

وصف لواقع مرئي، اطلع الرحالة عليه، وعاصر أحداثه، وشاهد مكوناته، وأثر تسجيل كل ذلك ليتحف به القراء<sup>(1)</sup>، فتضم كتب الرحلات فوائد ومعلومات تاريخية واجتماعية وتراثية عديدة.<sup>(2)</sup> وشهادة هامة عن الأوضاع السائدة آنذاك، مع وصف شامل للشعوب وأحوالهم وتاريخهم وعاداتهم، فهي بذلك سجل حافل بالمشاهدات والمعانيات، كمل تمثل وثيقة مدونة عن تراث وتقاليد وتاريخ وجغرافية المنطقة.<sup>(3)</sup> مع التأكيد على أن ما في هذه الكتابات من وجهات نظر إنما تعكس ثقافة الرحالة وانطباعاته وأفكاره ومعتقداته، ولم تكن كلها دقيقة، ولم تكن كلها صحيحة، وكلها من وجهة نظر غربية، ومن رؤيا غربية، غير أنها في غياب الرحالة العرب والمؤرخين العرب في تلك المرحلة تعد المصدر الوحيد عن طبيعة الحياة في ذلك العصر، وليس لمؤرخ أو باحث أن يفهم وأن يدرك طبيعة الحياة الاجتماعية والسياسية والمعيشية في المنطقة خلال تلك المرحلة، ما لم يقرأ تلك الأوصاف الدقيقة للبيئة البشرية والطبيعية التي كانت قائمة آنذاك.<sup>(4)</sup>

أثبتت هذه الكتابات أنها مصدر مفيد للمعرفة، ونظرة جديدة لصورة كل مجتمع مقارنة بالمجتمعات الأخرى وضرورة في عالم تطورت فيه قنوات الاتصال بشكل كبير وأصبح التواصل بين المجتمعات سهلاً للغاية، وبالتالي إدراك الناس للاختلافات الموجودة بينها جدير بالاهتمام وهنا تأتي أهمية

(1) أرنست وايز: عشرة آلاف ميل عبر الجزيرة العربية، عمر بن عبد الله باقبص (ترجمة)، (الرياض: دار الملك عبدالعزيز، 1428)، ص 7.

(2) سبستيان: رحلة سبستيان، الأب جوزيه دي سانتا ماريا الكرمل إلى العراق سنة 1666، بطرس حداد (ترجمة)، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2006)، ص 5.

(3) سي. أم. كرسجي أرض النحل أو رحلة من بومباي إلى البصرة والعودة إليها 1916 1917، مندر الخور (ترجمة) (المنامة: مطبوعات بانوراما الخليج، 1989)، ص 5.

(4) عطا الله: قافلة الجبر، ص 15، 16.

أدب الرحلات.<sup>(1)</sup> فقد ترك هؤلاء المستشرقون معلومات قيمة عن الحياة الاجتماعية السائدة، فجاءت كتاباتهم لتسد ثغرة في معرفتنا عن تطور الحياة في مجتمع العراق، فغياب المصادر المحلية لم يترك لنا خياراً إلا الاعتماد على المصادر الأجنبية. وهكذا تعكس كتابات الرحالة صورة حية عن كثير من الوقائع التاريخية والجغرافية والبشرية للمنطقة، التي قلما نجد لها نظيراً في المصادر المحلية.<sup>(2)</sup> كما تعد كتابات المنصرين وتقاريرهم مصدراً مهماً من مصادر معرفتنا عن المنطقة، ولها قيمة علمية كبيرة، فتسجيل الأحداث والأوضاع ذو قيمة كبيرة على الرغم من السلبيات الكثيرة التي تكشف هذا المجال، وأهمها أن هذه الأحداث والتحليل قد كتب من وجهة نظر غربية بحتة وطبقاً لما تمليه مصالح المنصرين وأهواؤهم وأهذافهم الحقيقية، وليس من واقع الأوضاع للمنطقة، ولكن على الرغم من هذه السلبيات تظل تقارير الإرساليات التنصيرية مصدراً غنياً لتاريخ المنطقة.<sup>(3)</sup>

وعلى الرغم من عدم قبولنا جميع ما كتبه الرحالة فمن المؤكد أن كتاباتهم تشكل مصدراً لا يمكن الاستغناء عنه عند كتابة تاريخ المنطقة، وقد تمت الاستفادة من هذه الكتابات في عدد من الأبحاث والدراسات الحديثة التي تعنى بالتاريخ.<sup>(4)</sup> ولا شك أن القيمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لتلك الرحلات لا تقدر بثمن؛ لأنها تؤرخ لحقبة زمنية اكتنفها الغموض.

(1) نبطي كتابات الرحالة والمعوثين، ص 14.

(2) طاروق نافع الحمداني ( الرحالة البرتغاليون في الخليج العربي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر )، مجلة الوثيقة، العدد 15 ( يوليو 1989 )، ص 173.

(3) الصايغ: الساحل المتصالح، ص 321.

(4) عبد الله بن عبد الرحمن آل عبد الجبار: (دراسة تحليلية لكتاب مرفعات جزيرة العرب لجون فيليب)، في كتاب دارة الملك عبدالعزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الجزء الثاني، ( الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 2000 )، ص 933.

كما أن الأعمال التي قاموا بها، وصبرهم على مناخ الجزيرة الصحراوية، وتقلهم في وسط أمة كانت متوقعة على نفسها، إضافة إلى فقدان الأمن والدولة مما كان سبباً في فقد بعضهم لحياته، كل ذلك يجعلنا نحترم تلك الجهود بصرف النظر عن تلك الأهداف التي جاؤوا من أجلها.<sup>(1)</sup>

ولعل أهم المميزات التي تقدمها كتابات الرحالة أن المرأة الرحالة كان يمكنها أن تصل إلى أبعد مما يصل إليه الرجال، فهي تستطيع أن تلتقي النساء العربيات وتدخل حيث الحريم وتصف لنا المطبخ، فأن بلنت مثلاً استأذنت من الأمير محمد في زيارة زوجاته، اللاتي كن يتهيان لاستقبالها، ويتفنن في زينتهن ويستفرقن وقتاً طويلاً لذلك.<sup>(2)</sup>

(1) الشيباني: أهداف الرحالة، ص 549.

(2) حجر: رحلة ليدي أن بلنت، ص 35.

## كتابات الرحالة مصدر تاريخي

اجتذب الشرق الكثير من الرحالة الغربيين من سياح وتجار وجغرافيين وأدباء وشعراء ورسامين وجواسيس ومبعوثين سياسيين، هاموا بالشرق وعشقوا حياته الرومانسية المفعمة بشاعرية القرون الوسطى، وعبق التاريخ، وعذرية صحرائه المثيرة المليئة بالأسرار. معظم هؤلاء ترك نصوصاً أدبية صارت رافداً مهماً للكتابة التاريخية، بما قدموه من وصف للمناطق التي زاروها، فالرحالة، (يقدم صورة اللحظة التاريخية التي عاشها باعتبارها لحظة معاصرة رآها بأمر عينيه).<sup>(1)</sup>

وطبيعي أن كتب الرحلات ليست كتب تاريخ، ولكنها مصادر مهمة للمؤرخ؛ لأن الرحالة في العادة تستهويهم جوانب دون أخرى من المجتمعات، ومن ثم لا تكون رؤيتهم للناس والأشياء دقيقة وعميقة.<sup>(2)</sup> فالرحالة إذا ما طبق المبدأ العقلاني في مناهج البحث العلمي، ومشاهداته، وخطوات الجمع والمعالجة المنظمة، وترتيب الأولويات، تصبح المعلومات التي جمعها بطريقة مباشرة أولوية أولى، ونال التمهيد والتدقيق في المعلومات التي تم جمعها بطريقة غير مباشرة أولوية تالية.<sup>(3)</sup> وعموماً يعد نص الرحلة وثيقة تاريخية مهمة يستفيد منها المؤرخ ودارس التاريخ. فقد يتحدث الرحالة عن المعالم التاريخية التي زارها، ويدون الأحداث التي عايشها عن قرب أو سمع عنها، ويصور الجوانب العمرانية للبلدان التي يمر بها أو يقيم بها مدة من الزمن، ويتعرض للعادات والتقاليد التي عاينها، ويتكلم عن أمور تتعلق بالجانب السياسي والدبلوماسي،

(1) حجر: الرحالة الغربيون، ص 7.

(2) الهلالي: الرحلة الحجازية، ص 133.

(3) جمال محمود حجر: (الأزمن في رحلة نيبور)، مجلة أريك، العدد الثاني، (مايو 2010)، ص 15.



وغيرها من الجوانب التي تشكل مادة خصبة لدارسي التاريخ.<sup>(1)</sup>

توافد عدد كبير من الرحالة والمستشرقين من مختلف المشارب والاتجاهات ولأهداف مختلفة، قدم هؤلاء، كلٌ حسب الهدف الذي أتى من أجله، الكثير من المعلومات: التي حصلوا عليها من تجوالهم، عن شؤون وأوضاع المجتمعات العربية المجهولة لديهم، إما في كتب أصدروها، أو بتقارير رفعوها خاصة إلى ممولي رحلاتهم عما شاهدوه وسمعوه، وتتفاوت القيمة العلمية لما كتبه هؤلاء، وما قدموه من معلومات من رحلة إلى آخر، إلا أن ما قدموه بقي، وسيبقى مادة أولية لا غنى عنها لأي باحث في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي في غياب الوثائق والسجلات المحلية الخاصة بالمواضيع التي تناولوها. فقد تفاوتت أهدافهم، وتوعدت شخصياتهم، واختلفت مصادر تمويلهم، وسجل هؤلاء الرحالة الكثير من التفاصيل المهمة، كما كانوا شهود عيان على الكثير من التفاصيل الدقيقة التي تعبر عن الحياة اليومية لسكان المنطقة العربية، وتركيباتهم السياسية والاجتماعية والقبلية، وكما أسلفنا، فإن عدم الاهتمام بالتوثيق والتسجيل، جعل من كتابات الرحالة مصدراً أساسياً لمعرفة تاريخ تلك المراحل، بل قد تكون وللأسف مصدراً وحيداً لهذه المعرفة.

وهناك أيضاً التقارير والمؤلفات التي كتبها الموظفون الرسميون لدى حكوماتهم، كالسفراء والقناصل والعسكريين، والمقيمين السياسيين وممثلي الشركات التجارية، والأطباء والمبشرين والجواسيس وضباط الاستخبارات العسكرية والمستشارين الخاصين، ودارسي الآثار والمهتمين بالتقنيات الأثرية والمبعوثين السياسيين من قبل حكوماتهم وعلماء الأنثروبولوجيا

(1) أحمدون: الرحلة الحجازية، ص 205.

والأنثولوجيا واللغات القديمة والنقوش والمسكوكات.<sup>(1)</sup> فلم يقتصر الزائرون على علماء التاريخ والآثار والجغرافيا والأدب والفن ورعاة العلوم والمعارف، وليس من شك أن ما دوّنه الرحالة يشكل حلقة مهمة من حلقات تاريخنا، فالأجانب والسياح قدموا فكرة عن أحوال الناس وطبائعهم، وسجلوا انطباعاتهم عنهم.<sup>(2)</sup>

وكتابات الرحالة، مهما كان فيها من ذاتية كاتبها، تعد مصدراً تاريخياً يعكس ما رآته العين، وسمعت الأذن، ولسه اليد، أو القدم، فالرحالة الذي تصلنا أدبياته هو الشاهد الوحيد الذي نجد عنده التاريخ حياً، فشهادته مرآة الزمن في اللحظة التاريخية التي زار فيها المكان، والتقى فيها السكان. ولا يمكن أن يجد الباحث في الوثائق الرسمية ما يجده عند الرحالة من وصف للمشاعر والأحاسيس والانطباعات، وقراءة الوجوه، وهذه من الجوانب الإنسانية الغائبة في كثير من الكتابات التاريخية. ومتى ما أخضعت كتابات الرحالة للنقد العلمي صارت آمنة الاستخدام، لأن المؤرخ في هذه الحالة يجنب ذاتية الرحالة، ويستقي من موضوعيته ما يفيد. ولعل أروع ما يقدمه الرحالة لنا هو إمساكه باللمحة التاريخية وقت حدوثها لتبقى حية إلى أن تصل إلينا، فمع الرحالة نستحضر الماضي حياً كما رآه بنفسه، وكما سجله بقلمه.<sup>(3)</sup>

كتابات الرحالة تصور لنا أماكن وأزمنة لم نكن لنحصل عليها دون مغامرات أولئك الرحالة وتعبهم إلا أن ما يؤخذ عليهم تمجيد أنفسهم وكبريائهم، ثم نظرة الاستعلاء التي ينظرون بها إلى الأشخاص الذين ساعدوهم وذلّلوا

(1) السنحري البدو بعيون غربية، ص 29.

(2) سلمان هادي آل طعمة (كربلا، في مدونات الرحالة والأعلام)، مجلة ميروبيوتاميا، العدد 11، (ديسان 2007)، ص 130، 131.

(3) حجر: الأرمن في رحلة نيبور، ص 13.

لهم الطرق والمخاطر، والذين ربما لم يكونوا ليترددوا أن يفدوهم بأنفسهم لو تعرضوا لخطر وهم في حمايتهم أو تحت حراستهم. إذ من المعروف أن كل الرحالة الذين عبروا صحاري الجزيرة كان يرافقهم أدلاء من سكان المناطق الذين زاروها، وأولئك الأدلاء والحراس هم الذين مكنوهم من تحقيق إنجازاتهم.<sup>(1)</sup>

إن الرحالة مؤرخ للحالة الحاضرة، نراهم يشاهدون ما لم يخطر ببال، فينطقون بالمكانة، ويقررون قيمة ما يكتبون، لما يفاجأون به من أوضاع لم يألفوها، وحالات لم يدركوها فتأتي الكلمة عفواً. وهؤلاء رواد أهليهم، وقد قيل الرائد لا يكذب أهله.<sup>(2)</sup> ولهذا قدموا معلومات مهمة، تشمل على مشاهدات، وملاحظات، وانطباعات، سطرها عدد من الرحالة، إثر قيامهم بجولات متعددة، وليست هذه المشاهدات والملاحظات سوى جزء من التاريخ: السياسي، والحضاري، والاقتصادي، والاجتماعي، كتبه مؤرخون معاصرون لتعريف القارئ الغربي بهذه البلاد وحضارتها.<sup>(3)</sup> فالرحالة يكتب ليصف طريق رحلته ومشاهداته خلالها، الأمر الذي يكسب كتاباته أهمية خاصة لفرادتها في تسجيل الكثير من التفاصيل المتعلقة ببلدان الشرق، ولاحتوائها مشاهدات وشهادات مهمة يتم الرجوع إليها باعتبارها مصدراً بارزاً، موثقاً ما لم يكن أهل تلك البلدان مولعين بتوثيقه. ومن هذا بالطبع الأزياء والأغاني التي يرددوها العامة، أو وصف المواقع التاريخية.<sup>(4)</sup>

(1) باركلي رونكير، عبر الجزيرة العربية على ظهر جمل، منصور محمد الخريجي (ترجمة)، (الرياض: مكتبة العبيكان، 1999)، ص 16.

(2) عباس الراوي: النحل في تاريخ العراق، (بغداد: مطبعة أسعد، 1962) ص 88.

(3) بدول: الرحالة الغربيون، ص 5.

(4) حسن ناصر: سائح يطوف العراق بصحبة زوجته الميتة، حريدة الشرق الأوسط، العدد 9028، الأحد 18 جمادى الثاني 1424هـ / 17 أغسطس 2003م، ص كتب.

وتعتبر كتابات الرحالة في أغلب مضامينها أحد المصادر الأساسية للتاريخ، فقد انفردت بتسجيل ما لم يسجله مصدر آخر، لأن الكاتب كان شاهد عيان في مواجهة الواقع الذي ساد. وهي تتناصر على إضاءة الجوانب، التي ما نزال نحسبها مظلمة، وهي وإن كان بعضها يستهجن تقاليدنا وعاداتنا وعقائدنا، ولا يلتبس لأصحابها تبريراً في هذا العدوان، وما علينا إزاء ذلك إلا أن نحترم الحق، ونصحح الوهم، ونشجب الباطل، وينبغي أن نؤمن بأن ليس كل ما كتب وقيل في المدونات والرسائل والتقارير والسجلات والمؤلفات يعتبر على إطلاقه صحيحاً. ولا نتكر أن بعض أصحاب هذه الآثار كانوا أحياناً ضحايا أخطاء، وكانوا أحياناً يتسرعون في أحكامهم، ولربما كانت أفكارهم المسبقة هي التي جارت عليهم عندما تسرعوا وأخطأوا، ونحن عند المواجهة، يجب أن نتحدى المستنقع وصولاً إلى زنبقة الوادي.<sup>(1)</sup> إن دراسة تاريخ المنطقة العربية الحديث، وبخاصة العراق، لا يكتمل دون دراسة كتابات الرحالة، نظراً لما تحتويها من معلومات مهمة، ومن تقييمات أجنبية.<sup>(2)</sup>

وتجدر الإشارة إلى أن اختلاف جنسيات الرحالة قد أفاد في اختلاف نظرتهم وتعددتها. فهناك الرحالة الأسباني والألماني والروسي. ومن الطبيعي أن تختلف اهتمامات كل منهم وفقاً للبيئة التي نشأ فيها ومعطياتها السياسية والاقتصادية والدينية، ونفس الأمر بالنسبة للجانب العقائدي، فمن أولئك الرحالة المسيحي، ومنهم اليهودي، وتعددت واختلقت اهتمامات كل طرف، فالأول اهتم بإيراد الأماكن المسيحية المقدسة، أما اليهودي فقد جعل جل اهتمامه منصباً على أعداد اليهود وأعمالهم ونشاطهم

(1) المس بيل: العراق، ص 27، 28.

(2) ليدي بيل رسائل جيرتروود بيل 1899-1914، رزق الله بطرس (ترجمة) (بيروت دار الوراق للنشر المحدودة، 2008)، ص 7.

الاقتصادي، ووضعهم في المنطقة، وعلاقتهم بالقوى الإسلامية.<sup>(1)</sup> وتبقى كتابات الرحالة، مع ما فيها من معذورات، مصدراً لا غنى عنه لدارس تاريخ هذه البلاد وذلك لأن: هؤلاء الرحالة قدموا إلى المنطقة في أوقات لم يدون معظم تاريخها. كما أنهم جاؤوا من ثقافات مختلفة، ومعظمهم من العلماء، ولذا فإن كتاباتهم في معظمها تتسم بالنضج العلمي. واشتملت على موضوعات اجتماعية واقتصادية، غالباً ما تهمل في الكتابات المحلية في حالة توافرها. ورصد كل رحالة مشاهداته وانطباعاته عن المجتمع أثناء مروره وإقامته في المنطقة، كما أن هؤلاء الرحالة ينظرون إلى مجتمعاتنا من زاوية مختلفة، ولذا فهم يتمكنون من رصد ظواهر وملحوظات ربما ينظر لها غيرهم من أهل البلاد على أنها أمور عادية لا تستحق الرصد.<sup>(2)</sup>

(1) عوض: الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس، ص 10.

(2) المطوع: الرحالة الفرييون، ص 350.

## النقد التاريخي لكتابات الرحالة

إن إشكالية الاستدلال على المصادر التي يمكن اعتمادها وثائق تاريخية هي دائماً محل جدل واسع، ويزداد هذا الجدل عندما تكون هذه المصادر انطباعات فردية وتحليلات شخصية آتية من أشخاص لهم توجهات معينة ومدارس فكرية ومعتقدات روحية مختلفة عن البقعة التي يكتبون عنها أو الأحداث التي يحللونها أو العادات والتقاليد التي يدرسونها. وكتابات الرحالة خاصة تصطبغ دائماً (بالانطباعية) الخالية أحياناً من التحليل الموضوعي، وأحياناً أخرى تكون سطحية في تفحصها للأمور، فالمجتمعات البشرية تختلف في العادات والتقاليد والمعتقد والثقافة والفعل وردات الفعل، وتكون هذه العادات والتقاليد والمعتقدات والثقافات عرضة للتشويه من قبل الزائر القادم من ثقافة أخرى (مختلفة) والغريبة منها خاصة. وبشكل أكثر تحديداً كتابة التاريخ في ضوء ما جاء في كتابات الرحالة وتقارير المبعوثين الأجانب بوصفها مصدراً من مصادر التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي، من هنا كان السؤال الأول أو الإشكالية الأولى: إلى أي مدى يمكن اعتماد هذه الكتابات والتقارير السياسية على أنها وثائق تاريخية تؤخذ كمصادر توثيقية، ومراجع يعتمد عليها في كتابة التاريخ؟

والإجابة على هذا السؤال تؤكد الحاجة إلى دراسة نقدية لما قدموه من معلومات سمعوا بها أو رأوها، تبعاً لأغراضهم ومراميهم، فالرحالة وهو يكتب، إنما يقدم لنا الحقيقة التاريخية بأسلوب قد يخلط فيه بين مشاعره الخاصة وبين الحقيقة، فيمتزج عنده الذاتي بالموضوعي، وهو ما يحتاج إلى دراسة تحليلية متأنية نافذة، كما أنها تؤكد على ضرورة إخضاع كتابات الرحالة للنقد التاريخي للنظر إليها بعين فاحصة وفكر قادر على التحليل

والتعامل مع وجهات نظر متعددة. كما لا ينفي ما قدموه لتاريخ المنطقة من وثائق مدونة تقدم لنا صورة حية لفترة من الفترات مرت ولن تعود، وإن حملت كتاباتهم بين ثاياتها وجهات نظرهم سواء الشخصية منها أو الرسمية، وسواء كانوا معبرين عن آرائهم أو آراء من كانوا وراءهم وأرسلوهم إلى المنطقة تحت شتى الذرائع والمسميات، فليس بالضرورة أن تعبر كتاباتهم، والتي قد لا ترضينا في بعض جوانبها، عما نطمح أن نعبر عنه، وألا نتوقع منهم النزاهة والتجرد الكاملين ولا الإنصاف الذي نرجوه ونتوقعه. على أن إيراد أغلب الرحالة لبعض المعلومات المضللة دون التثبت منها، أو ذكر مصدرها، خلق بلا شك جواً من عدم الثقة في كتاباتهم<sup>(1)</sup> وفيما يلي الأسباب التي تجعل كتابات كثير من الرحالة غير دقيقة تماماً:

جهل معظم الرحالة اللغة العربية: وكان هذا الجهل سبباً في أن آذانهم التي لم تألف الأجراس الأجنبية تقابلها مقابلة عائية بأجراس لفتهم<sup>(2)</sup> ومن هنا يجب النظر إلى كتابات الرحالة بحذر شديد وبمنهج النقد التاريخي، مع إجراء كافة أشكال المقارنة مع مصادر المعلومات الأخرى من وثائق ومخطوطات وغيرها<sup>(3)</sup>.

احتواء معظم كتابات الرحالة على الخيال: فهم لا يتورعون أحياناً أن يضيفوا على رحلاتهم وأسفارهم الشيء الكثير من الخيال، مما يثير دهشة القارئ وتعبه، ولم يتردد بعضهم في استخدام مخيلاتهم في اختراع أعاجيب وغرائب ليس لها وجود. كما أن بعضهم يلجؤون إلى تمجيد أنفسهم والمبالغة في كل ما قاموا به وقاسوه، وما مر بهم من أهوال، قد لا تكون

(1) السنجري، البدو بعيون غربية، ص 120 - 123.

(2) فولني، ثلاثة أعوام، ص 64.

(3) حجر: الرحالة الغربيون، ص 44.

حدثت. وعندما يتعلق الأمر يبدو من الصحراء، فإن نعمة التعالي تكون هي السائدة أغلب الأحيان، طبعاً، ويصورونهم دائماً أنهم قوم شديدو التأخر والجهل حتى حين يتعلق الأمر بشأن من شؤون حياة البدو التي برعوا فيها مثل: استعدادهم لمواجهة عدو وكيفية استخدام البندقية. وهذا رونكيير يصف كيف أن زملاءه في الرحلة فقدوا صوابهم واختلطت عليهم الأمور عند أول موقف صعب فلم يعمدوا يعرفوا ماذا يفعلون أو كيف يتصرفون: «اندفع واحد من الرجال ببندقيته، ولكن دون ذخيرة وركض آخر بذخيرته دون بندقية». وفي مكان آخر من كتابه يقول: «وهكذا سلمت كل ما معي من سلاح إلى أناس لم تكن لديهم أدنى فكرة عن كيفية استعماله. هكذا تركت المتحمسين للحرب ينطلقون، بينما جلست أتناول الغداء متأخراً»<sup>(1)</sup>. وقد حفلت كتاباتهم بألوان من إساءة الفهم والتفسير لما رآه الرحالة أو سمعوه، تضاف إلى هذا المبالغات والافتراءات، التي أسفرت عن تشكيل رؤية مشوهة، وصورة قبيحة للمنطقة العربية وأهلها، وثقافتها في عيون الأوروبيين، حيث أصبح من الصعب التمييز بين العادي وغير المألوف. وفي تحليله لشخصية الرحالة البريطاني، يراه فوسل Fussell «شخص غير واقعي، يوجه إيماءة التحرر إزاء ما يمكن التنبؤ به»<sup>(2)</sup>. كما أن من المستحيل العثور على صفحة واحدة من داوتسي أو أحياناً فقرة خالية من هواجسه وشوارده<sup>(3)</sup>. فروايات الرحالة تحتوي بجانب المعلومات الحقيقية على الكثير من التقولات التي لا قيمة لها، أو حتى خيالية. وعلى الرغم من أن هؤلاء الرحالة، قد واجهوا عالماً عربياً حقيقياً، إلا أنهم ما استطاعوا أن يطرحوا من أذهانهم تلك الصورة الخيالية الزائفة، ومن ثم جاء تصويرهم للمنطقة مزيجاً من

(1) رونكيير: عبر الجزيرة ص 14، 15.

(2) فاهيم: كتابات الرحالة الحديثة، ص 392، 394.

(3) عطا الله: قافلة الجبر، ص 10.



### الواقع والخيال.<sup>(1)</sup>

كتابات الرحالة ذات طابع فردي ذاتي: إن الفردية والذاتية لا تعني أن يكون الرحال شاذاً في تصرفاته، بحيث يبدو غريباً دوماً. إنما عليه أن يتصرف كما يتصرف أهل البلاد التي يحل بها، وأن يختلط بهم، ويتعرف عليهم، حتى يتيح له ذلك فرصة للحكم الدقيق، ومن صور تأكيد هذه الذاتية الاعتداد بالتجارب والمواقف التي خاضها الرحال أثناء رحلته، واعتبارها شيئاً طريفاً جديراً بالتسجيل والذيق، وقد يكون الاعتداد بتجاربه وتسجيلها نوعاً من التمييز عن هذه المصاعب ومن ثم فإنه لا تثريب عليه.<sup>(2)</sup>

قصر مدة إقامة الرحالة: جُلَّ الرحالة أمضى مرحلة زمنية قصيرة في المناطق التي زارها، وكون انطباعات سريعة حصل عليها من خلال سؤال البعض أو من خلال المعاينة المتعجلة، ولا تتميز معلوماتهم دائماً بالرسوخ، ولذا يميلون إلى إضافة ملاحظاتهم على شكل قصة تجتذب القراء. وذلك من خلال إدراج الأقوال المتواترة والمنقولة في بعض الأحيان عن مصادر ممتازة، وفي أحيان أخرى عن مصادر سيئة.<sup>(3)</sup> على حين وجد منهم من مكث أعواماً طويلة فكون خبرة ومعرفة لها شأنها بالمكان والإنسان، ومن ثم جاءت كتابته لها أهميتها الخاصة من بين ما وصل إلينا من مؤلفات أولئك الرحالة، ويجب أن تؤخذ كتابات النوع الأول بالاحتياط والحذر خاصة إذا لم يتفق مع التوجه العام لسياق الأحداث التاريخية ذاتها، وروح العصر نفسه. وقد اعترف ثيسجر أنه عايش قبائل المعدان لمعرفة عاداتهم ولم

(1) شاز: الطريق إلى الجزيرة، ص 287.

(2) المواقي: الرحلة في الأدب العربي، ص 50.

(3) سلوت ب. ح. (مرحلة التنافس الأوروبي بين عامي 1600 و1800 ونظرة المبعوثين الأوروبيين إلى القوى العربية)، في كتاب: عبيد علي بن بطي (تحرير): كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1996)، ص 181.

يتسنى له (ذلك إلا بالعيش بينهم). فكان (الشخص الأجنبي الأول الذي عاش بين المعدان فرداً منهم... لمعرفة الحياة التقليدية لدى الآخرين).<sup>(1)</sup>

ولعامل الوقت، أهمية كبرى تنعكس على نتائج الرحالة من حيث ضخامة المعلومات الواردة فيه ودقتها، ومن هنا وجد من يتوخى الصدق ويعتمد على الدقة في الوصف، ووجد من يكفي بنظرات سطحية ولمحات عابرة. فمنهم من امتدح، ومنهم من ذم، ومنهم من عرف كيف ينظم أفكاره، ويتعمق في نظرته، ويصدق في كلامه، ومنهم من اقتصر على عرض أفكار مبعثرة عابرة، وعلى إبراز معلومات خاطئة، وأخيراً فإن بعضهم يتكلم بلسان العقل والمنطق، فيما ينطق بعضهم الآخر بلغة القلب والعاطفة، وفضلاً عن ذلك، فقد كانت أساليب هؤلاء الرحالة، هي أيضاً على قدر كبير من التباين والاختلاف. فمنها ما كان صحيح اللغة متين الألفاظ، متماسك العبارات، ومنها ما جاء على العكس ضعيفاً ركيكاً حافلاً بالأخطاء اللغوية المتعددة. وذلك نظراً لاختلاف درجة ثقافة هؤلاء، وللظروف المؤاتية أو المعاكسة التي رافقت كلاً منهم، وطبيعي أن يتأثر هؤلاء الرحالة، اللاحق منهم بالسابق، فينقل عنه المعاني والصور، وأحياناً العبارات والألفاظ.<sup>(2)</sup> ونتيجة لمشاهدات الرحالة السريعة يقع في أخطاء، وملاحظات قد يبيدها أشخاص معينون لا يعكسون وجه الحقيقة، فلا عجب أن يقع الرحالة في مبالغات وأخطاء ينبغي التنبه إليها، وعدم اعتبارها حقائق تاريخية موثوقة.<sup>(3)</sup>

ونرى فريزر يعترف أن قصر مدة إقامة الرحالة غير كافية ليكون بإمكانه استيعاب المعلومات ف«عند الوصول إلى مكان غريب لابد أن تقتضي بنوع

(1) فيسجير: رحلة، ص 36، 80.

(2) جبر: الرحالة الفرنسيون، ص 38، 39.

(3) سهيل قاشا: الموصل في مذكرات الرحالة الأجانب خلال الحكم العثماني، (بغداد: شركة دار الوراق للنشر المحدودة، 2009)، ص 86.

من الدوامة المحمومة الحائلة، التي لا يمكن أن تكون مؤاتية للحصول على المعلومات الصحيحة أو تكوين فكرة عما يحيط بالمرء. ففيها يتم تبادل الاستفسارات والأجوبة ويتطرق المرء إلى الحديث عن أشياء شتى، لكن شيئاً من المعرفة عن الأمكنة والمواقع يعد ضرورياً له قبل أن يكون بإمكانه استيعاب المعلومات التي تنقل إليه». <sup>(1)</sup> ويقول أرنست وايز: «أما السؤال الثاني الذي كثيراً ما يطرحه القراء هو: لماذا أقضي وقتاً أكثر أثناء رحلاتي لبلدة ما بدلاً من العبور السريع للكثير من البلدان خلال أشهر أو حتى أسابيع قليلة؟ وهذا يصعب تفسيره لأنني أعترف أن بقضائي مدة وجيزة في بلد ما سوف لن أتمكن من الوصول إلى فهم السكان الأصليين لتلك البلاد بقدر ما سيتمكنني ذلك في حالة بقائي معهم لمدة أطول، حيث سيتمكنني ذلك من دراستهم دراسة حقيقية ومتعمقة». <sup>(2)</sup>

ومن هذا المنطلق أنفق مع ما أورده حمد الجاسر: «إن القارئ العربي كثيراً ما تتمريره حالة الريبة والشك حيال كتابات الغربيين عن العرب، وهي حالة مع منافاتها للحكمة العربية القديمة (الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها) لا تتفق مع المنطق القويم في شيء، فالحق يجب قبوله، أياً كان مصدره، والباطل لا يتوقف رفضه على معرفة مصدره، وأولئك -بحكم بعدهم عنا وجهلهم لأحوالنا في الماضي- تشوب كتاباتهم عنا شوائب من الخطأ، لا ينبغي أن تكون حائلاً بيننا وبين المعرفة، بل الأجدر بها أن تكون من الحوافز التي تدفعنا إلى معرفة كل ما يكتب عن بلادنا وتاريخنا، لنقبل الحق، ونستمتع به، وننفي الزيف ونأباه». <sup>(3)</sup>

(1) فريزر: رحلة، ص 75.

(2) وايز، عشرة آلاف، ص 10.

(3) جاكلين بيرين: اكتشاف جزيرة العرب، قدي قلمجي (ترجمة)، (بيروت: دار الكاتب العربي، دت.).

النظرة المسبقة: فقد جاء الكثير من الرحالة يحملون في مكنوناتهم نظرتهم المسبقة للعرب على أنهم متوحشون، فيذكر أدولفوريفلدينيرا أن «أولئك الذين لا يعرفون جيداً طبيعة هؤلاء البدو، مقدمين لهم عادة مسوغاً للشكوى، ويستفيضون في معظم الأحيان في تذكر أحكام مسبقة من الرحالة غير المؤهلين جيداً، فالاعتقاد الغالب في أوروبا عن البدو أنهم متوحشون، وأنهم مستعدون دائماً للسطو والقتل، ربما لأنهم لم يعرفوا التفرفاف والسفينة البخارية، دون الأخذ في الاعتبار أن الحكم على الناس في أي مكان يجب أن يستند إلى المفهوم المزدوج للمعرفة والمشاعر، التي تكون أكثر عرضة للحرج، حين تكون أقل ذبولاً في ميدان الأهواء والانفعالات المتعارضة، والأوروبيون الذين يسخرون من العرب عند تعاملهم معهم وينتقدونهم يمكن مقارنتهم بأولئك الأشخاص المتعبيين من العيش، ويريدون ممن هم ليسوا كذلك أن ينظروا إلى العالم بمنظارهم نفسه».<sup>(1)</sup> إن الرحالة والمستشرقين عموماً يقدون إلى البلاد التي يريدون اكتشافها أو دراسة أهلها وثقافتهم وحضارتهم ومعتقداتهم ويكون أغلبهم قد تشبعوا بآراء وأفكار قد حسبوها حقائق أخذوها عن أشخاص أو كتب دون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث المتجرد.<sup>(2)</sup>

ومنذ القرن الخامس عشر، بدأت أوروبا الاستعمارية تنظر بفطرسية وتعالٍ وبطمع في خيرات الشرق الغامض، وتلك الصورة التي ارتسمت في مخيلة الرجل الغربي، فالشرق يمثل الآخر البعيد والمجهول، ومنذ ذلك الحين والشرق الإسلامي، يظهر في أغلب الكتابات مشوهاً، والرجل الشرقي لديهم إما بدوي لا يعرف معنى للحضارة وإما جاهل متخلف يتصرف بوحشية،

(1) ريفادينييرا: من سيلان، ص 144، 145.

(2) رونكيير: عبر الجزيرة ص 17، 18.

وهذه الصورة تتكرر في جميع الكتابات الغربية اللهم إلا النزر اليسير الذي كتب بشيء من التجرد.<sup>(1)</sup> وعلى الرغم من اختلاف ملاحظاتهم عن العرب، إلا أنهم تبنوا موقفاً موحداً من حيث تعاملهم مع المجتمع العربي، حيث اعتبروه مجتمعاً عفى عليه الزمن، يتمسك بتقاليد وأساليب حياة بالية، وقد ذهب بعضهم في تصوير المنطقة بمفردات أرجعتها إلى العصور الوسطى.<sup>(2)</sup>

الحس السياسي لدى الرحالة: فمعظم الرحالة سياسيون من الدرجة الأولى، وكانت كتاباتهم مفعمة إلى حد كبير بالقضايا السياسية وتراوحت المعلومات والأفكار السياسية التي اندرجت في كتاباتهم بين التقارير الشبيهة بتقارير المخابرات عن كبار الشخصيات المحلية والمستوى الرفيع المتعلق بالقضايا السياسية ذات الأهمية الإستراتيجية.<sup>(3)</sup>

اختلاف مصادر الرحالة: اعتمد الرحالة في جمع المادة على السماع والملاحظة المباشرة والمشاهدة والمشاركة والمعايشة، فيذكر بوركهارت مثلاً أنه لا يستطيع أن يصف حفل زواج في مكة المكرمة لأنه لم يشاهد واحداً منها، وأنه لم يقل الكثير عن عادات أهل المدينة المنورة لأنه لم يخالطهم كثيراً بسبب مرضه، ويعيش داوتي سنتين وسط فخذ من قبيلة الفقراء البدوية كواحد منهم متنقلاً معهم في الصحراء ومتحملاً شظف العيش وقسوة الطبيعة، وحرص الرحالة في كثير من الأحيان على ذكر أسماء من زودوهم بالمادة. كما حرصوا على تمحيص المادة بالمقارنة، وجمعها نفسها من مصادر مختلفة، وفي هذا يميز بالجريف مثلاً بين ثلاثة مستويات

(1) بطي. كتابات الرحالة والمبعوثين، ص 7، 8.

(2) شاز. الطريق إلى الجزيرة، ص 290.

(3) مهدي. تحليل للمصالح النفطية، ص 341.

بالنسبة لصحة أو خطأ ما يذكره من معلومات: أولها ما شاهده بنفسه، وتأكد منه عملياً، وثانيها ما استنتجه، وثالثها ما سمعه من الناس، وهو يقول بصحة المستوى الأول، ويترك الثاني لتمحيص القارئ وموافقته أو عدمها، أما المستوى الثالث فللقارئ أن يقوم به، وبالتالي يقبله أو يرفضه.<sup>(1)</sup>

أحكام الرحالة سلباً وإيجاباً: إن الرحالة يصدر عن أحياناً أحكاماً قيمة سلباً أو إيجاباً على ما شاهدوه أو سمعوه، وهي أحكام مستمدة من قيم مجتمعهم الذي يختلف عن المجتمع العربي الإسلامي، ويصفون بالتفصيل لقرائهم أشياء بديهة للقارئ العربي، أو يشبهونها بما هو مألوف لديهم.<sup>(2)</sup>

إلا أن بعضها اختلط بالوهم والغموض والتصنيف والأباطيل، والالتباس والتحريف، والخرافات، وكان أغلبها معقوداً على الاستطلاع العابر.<sup>(3)</sup>

فتراوح بين الإيجاب والسلب، فمنهم من امتدح، ومنهم من ذم، ومنهم من أحب، ومنهم من أبغض، وهذا أمر طبيعي، نظراً لاختلاف مشاعر هؤلاء وتنوع شخصياتهم فضلاً عن تعدد اتجاهاتهم وعدم توافق مذاهبهم. فهناك فريق من الرحالة، قد تغنى بجمال طبيعة الشرق، وقداسة أرضه، وأعجب ببعض عادات شعبه، وطرافة أزيائه، واستمر أنوع أطعمته، وتلذذ بطعم فاكهته ومذاق خمرة، وأشاد بمهارة مزارعيه، وحذق صناعته، وروعة مشربياته، وأتقى على جمال أبنيتيه، واستبأب أمنه، مشيداً بجدّة ذكاء شعبه، وبراعة بعض شعرائه، مبدياً إعجابه أخيراً بأمور متعددة أخرى، كان لها في نفسه أكبر الأثر. وثمة فريق آخر على العكس لم يكن لجمال هذه البلاد أي تأثير إيجابي عليه، فإذا به لا يكتفي بعدم إبداء اكتراثه لروائع طبيعتها، بل نراه ينكرها، ولم ترق له كذلك بعض عاداتها، فيما بدت له

(1) نصر: التراث الشعبي، ص 17.

(2) نصر: التراث الشعبي، ص 20.

(3) المس بيل: العراق، ص 8.

أزياء شعبها بعيدة كل البعد عن الذوق والأناقة، وأطعمة سكانها مضرّة وغير مثيرة للشهية، هذا فضلاً عن استقباحه استئراء الظلم وفداحة الضرائب، وشيوع الرشوة، وفقدان الأمن، وسيطرة الجهل، وغيرها من المظاهر، التي كانت تطالعه أثناء تنقله في هذه البلاد واختلاطه بسكانها.<sup>(1)</sup>

بعض الرحالة غير منصفين: فليس كل الرحالة كانوا معصومين في كتاباتهم من الخطأ، فقد كانوا يخطئون<sup>(2)</sup>، ومن ثم نجدهم في بعض الأحيان يدعمون رواياتهم بالأسانيد والبراهين الدالة على صدقها، وأحياناً أخرى يأخذون ما سمعوه من أفواه معاصريهم على أنه حقيقة واقعة واجبة التصديق، غير أن هذا النقص يمكن تداركه من خلال مقارنة المصادر التاريخية والاقتراب من الحقيقة قدر الإمكان<sup>(3)</sup>، ولا ينبغي ألا تقف أخطاؤهم في سبيل الاستفادة مما قالوه.

كتابات الرحالة غير محايدة، فقد احتوت على إشارات متحاملة تجاه المسلمين، ومن ثم يتطلب الأمر الحيطة والحذر في معالجة مثل تلك الروايات، وعدم الأخذ بها كحقيقة تاريخية واقعة<sup>(4)</sup>، على الرغم مما قدمته من حقائق<sup>(5)</sup>، إلا أن بعضهم تنقصه الدقة والأمانة العلمية، إضافة إلى دوافعهم الدينية حينما يكتبون عن المسلمين. ومهما يكن من أمر فإن ما كتبه الرحالة عن بلادنا يصطدم أحياناً بأمور عدة، منها جهلهم بأحوالنا، وبعدهم عن بيئتنا، ولذا فقد تشوب كتاباتهم عنا شوائب من الخطأ.<sup>(6)</sup>

(1) جبر: الرحالة الفرنسيون، ص 411، 412.

(2) نصر: التراث الشعبي، ص 23.

(3) عوض: الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس، ص 9، 10.

(4) عوض: الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس، ص 11.

(5) جبر: شمال شبه الجزيرة، ص 320.

(6) الشيباني: أهداف الرحالة، ص 515، 516.

فضلاً عما ورد في ثنايا كتاباتهم من خرافات وأساطير، وانتقادات قاسية، لم يكن لها من مبرر سوى جهلهم بأحوال البلاد، وتعصبهم لعقيدتهم الدينية ولقومهم الأوروبيين، ليس إلا.<sup>(1)</sup>

الطابع النقدي للرحالة: لعل من أهم ما يجب أن يتحلى به الرحال امتلاك روح الناقد البصير المحايد، وإذا لم تكن هذه الروح كامنة فيه قبل تحركه، فإن الرحلة كفيلة ببثها في نفسه.<sup>(2)</sup> إن ما يميز الرحال الحق عن المزيف كونه مستطيعاً نقد ما يرى، هو لا يكتفي بالمشاهدة والوصف، ولكنه يتعداهما إلى التفسير والنقد، وقد أدرك الرحالة القدماء هذا الطابع المزدوج، لذا جاءت كتاباتهم - في الأغلب - سجلاً وافياً وعميقاً عن انطباعاتهم عن حياة الشعوب التي زاروها، ومظاهر سلوكهم وعوائدهم وتقاليدهم ونظمهم الاجتماعية والسياسية، وتقويماً لإنجازاتهم في مختلف ميادين الثقافة، ولم تكن مجرد سرد وصفي لتفاصيل الرحلة والأحداث العابرة التي مرت بهم أثناء ذلك.

إن الرحال لا ينقد من أجل النقد، ولكنه يحاول إصلاحاً بطريقة الخاصة، وبما هداه إليه فكره. وعن طريق هذا النقد الجزئي المعتبر يمكن تكوين صورة صادقة لما يجب أن يكون عليه البشر، وذلك بتجميع هذه الأحكام بعضها إلى بعض، والوسيلة المثلى لتقديم هذا النقد ألا يكون مباشراً أو جارحاً، بل يكون مبنوياً في تضاعيف الكتاب، وليس من النقد في شيء أن يسرف الرحال في وصف محاسن بلد أو ذمه بناء على حوادث فردية عارضة عاشها. قد يتخذ النقد طابعاً فكاهياً ساخراً - حينئذ - أبلغ في الوصول إلى الأثر المرجو، وقد يبلغ هذا الطابع الفكاهي ذروته فيسم رحلات بعينها، أو يصبغ أجزاء منها بصبغته.<sup>(3)</sup>

(1) راوولف رحلة، ص 6.

(2) المواجه: الرحلة في الأدب العربي، ص 55.

(3) المواجه: الرحلة في الأدب العربي، ص 57، 58.



كثير من شخصيات الرحالة مبهمة: ومن العقبات التي تعترض طريق البحث في موضوع الرحالة الأوروبيين، أننا لا نعرف إلا أقل القليل عن الجوانب الشخصية لكل رحالة، وليست لدينا تراجم مفصلة عن كل منهم على نحو يعيننا في فهم رحلته ودراستها بصورة أكثر تفصيلاً، ومع ذلك فمن الممكن معرفة بعض الإشارات عنهم من خلال المعلومات المتناثرة التي تحتويها رحلاتهم نفسها، وذلك على الرغم من إدراكنا الكامل لحقيقة أن الرحالة عندما يكتب رحلته يتحدث عن الآخرين، والمحيط الذي تعامل معه أكثر من حديثه الشخصي عن نفسه هو.<sup>(1)</sup>

أدب الرحلة وعاء لكل مضمون، فالرحالة لا يفرق بين مضمون مهم وآخر تافه، كل مضمون قابل للتدوين طالما قبله ذوق الرحال واقتنع به<sup>(2)</sup>، وعليه يجب الحذر من كتابات الرحالة لأنهم قبلوا الأفاصيص التي سمعوها والأساطير التي حكيت لهم دون أن يجادلوا بشأنها أو يناقشوها. ولذلك يحتم علينا أن نقرأ أخبارهم ونحن على أشد ما نكون من الحذر.<sup>(3)</sup>

بعض كتابات الرحالة بطاقات بريدية: إن أكثرية ما احتوته كتب الرحالة، هي مجرد بطاقات بريدية، فالرحالة قد يمكث أسابيع ويكتب عنها كتباً متبجحاً بما يعرفه من خفاياها، وجغرافيتها السرية، وأمجادها الفابرة، والمشاهير الذين عاشوا فيها أو مروا بها، فيهرجون الكتابة ويسطحنونها، بحثاً عن شهرة فقاعية، وزبائنتهم القراء هم أيضاً المرضى بالافتتان والغرائب. وما أكثر الذين كتبوا من خلال أهوائهم وملذاتهم أو نزواتهم أو حاولوا نسيان شقاؤهم فيها.<sup>(4)</sup> ونرى لويس دي مورس مثلاً يعترف أن

(1) عوص: الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس، ص 10، 11.

(2) المواقي: الرحلة في الأدب العربي، ص 48.

(3) زيادة: الرحالون المسلمون، ص 57.

(4) السنجرى: البدو بعيون غربية، ص 123، 124.

ما يدونه ملحوظات ليس إلا، فيقول: «مذكراتي التي أسوقها هنا بما فيها من ملحوظات وهوامش... في صورة قصة سهلة وحوار عادي، وعليه يصبح من الضروري أن يعتمد قرائي الأعزاء بما لديهم من ذكاء إلى أن يستبدلوا بأسلوبي أسلوبهم المناسب الذي يعوض ما يتقصني من عبارات من أجل تحسين الأسلوب، وبهذا تتكون لديهم فكرة واضحة عن المفاهيم التي أود أن أبرزها».<sup>(1)</sup>

اعتماد الكثير على كتب من سبقهم: ومنهم من اطلع بصورة وافية على كتابات من سبقوه فبعضهم يبدو وكأنه يتلو عن ظهر قلب كتاباً للتاريخ. وبعض الرحالة لم يكن يعرف القيمة الحقيقية لهذا النوع الأدبي، لذلك مزجوا بين أدب الرحلة والمغامرة الشخصية، كما في حالة توماس وثيرسجر، فالكثير من الرحالة كانوا متأثرين بالكتابة الصحفية التي لاقت رواجاً في بدايات ومنتصف القرن العشرين، وهي الفترة التي قام بها توماس برحلاته، أي في ثلاثينات القرن، وثيرسجر من بعده في أربعينيات القرن نفسه.<sup>(2)</sup>

النظرة العدائية للإسلام والعرب: فقد قام كتاب الرحلات الغربيون كافة بتصنيف العرب في مرتبة أدنى من الناحية العرقية والثقافية، بل لقد ذهب بירתون إلى حد الاستدلال ببعض ملامحهم الجسدية ليبرهن على بدايتهم، مستغلاً ما لديه من معرفة في علم الإنسان ليؤكد وجهة النظر تلك، وكان بلجريف هو الوحيد الذي اعتبرهم أسمى من الأجناس الشرقية الأخرى، إلا أنه لم يستطع تقبل فكرة مساواتهم بالشعب الإنجليزي، أما بلجريف وداوتي فقد اعتبروهم مجرد مجموعة من الجهلة الوثنيين، لا يعلمون

(1) لويس. اثبيتيادي مورش البحث عن الحصان العربي، مأمورية إلى الشرق تركيا.. سورية.. العراق.. فلسطين، عبدالله بن إبراهيم العمير (ترجمة)، (الرياض: دار الملك عبدالعزيز، 1428هـ)، ص 141.

(2) السنجرى: البدو بعيون غربية، ص 129.

شيئاً عن الحضارة والثقافة، فالهمجية المفترضة في العرب فكرة مكررة في مؤلفات هؤلاء الرحالة، وفي هذا الإطار، يبدو الأمر أفضل مع لورانس وفيلبي، ولكن تبقى حقيقة أنهم أشاروا إلى العرب بنفس اللهجة المتعالية، ولم يحاولوا مطلقاً مقارنة أنفسهم بهم، ففي مؤلفاتهم يظهر العرب كمنصر لا يمكنه التطور والازدهار إلا تحت الرعاية الحنونة للبريطانيين، وما كان إعجاب لورانس بفيصل، وإعجاب فيلبي بابن سعود إلا نتيجة ثانوية طبيعية لهذا المفهوم، ولكن إعجابهم لم يكن قائماً على الحب أو الصداقة، ويلاحظ المرء شغفاً خاصاً عند هؤلاء الرحالة لإبراز أدق الصفات الغريبة، التي يكتشفونها عند بعض العرب والإشادة بها.

وجدير بالذكر أننا على الرغم من إدراكنا لأهمية مؤلفات الرحالة كمصدر من مصادر الكتابة التاريخية، فإن المحاذير السابقة تجعل الباحث يدرك أن لها إيجابياتها، وعليها سلبيات معينة، ولذلك تطلب الأمر التعامل معها من خلال الزاويتين معاً. ورغم ذلك فإنه لا يمكن تصور كتاب في أدب الرحلة لا يقدم معرفة، أو لا يضيف جديداً، وحقاً قال أحد الرحالين: «إذا لم تضيف الرحلات إلى قائمة المعرفة البشرية، فإنها تصبح عادة ضارة». والرحلة وثيقة يمكن الركون إليها، لأنها: محددة الزمان والمكان، واقعية وذات أهداف ونتائج، معروفة المؤلف. إنها يمكن أن تعد شهادة على العصر، الذي عاشه، شاملة كافة جوانبه ومحتوياته يحركها هدف نبيل. والرحلة وثيقة حية، ونتاج معاينة ومعاناة، وفوق ذلك يمكن اعتبارها نتاج أذواق منقحة، ولذا فإن الاعتماد عليها مبرر. من ثم يعتبر (أدب الرحلات) إلى جانب قيمته الترفيهية والأدبية أحياناً، مصدراً هاماً للدراسات التاريخية المقارنة. إن إدراك الرحالة للطابع الوثائقي لرحلاتهم، جعلهم يزودون كتبهم بكل ما يؤكد هذا الجانب، كالخرائط والإحصاءات والتواريخ الدقيقة، والحوادث،

والتفصيلات الصغيرة، وفي عصرنا لا يكاد كتاب في أدب الرحلات يخلو من صور (فوتوغرافية) للرحال في أماكن ومواقف مختلفة، وكأنه يريد أن يثبت بدليل قاطع أنه قام برحلته فعلاً.<sup>(1)</sup>

ورغم ذلك فإن كتابات الرحالة تتضمن حقائق تاريخية، حين نفرض الطرف عن بعض الهنات، إلا أن هناك لحظات في ثنايا سردهم يتحدثون فيها باستحسان عن العادات العربية، فالشخص الذي يلمز العرب في إحدى صفحات كتابه، قد يبدي إعجابه بفضائلهم في بعض صفحات أخرى من نفس الكتاب، ولا ينبغي للبحث الجاد أن يتجاهل أياً من الموقفين، فما يعيننا حقيقة للحكم النهائي على اتجاه ما، ليس مقدار هذا أو ذاك من التعليقات، بل على موقف الكاتب الأساسي، والذي يعد المسؤول أصالة عن هذه التعليقات، فإذا أبدى الرحالة مظاهر عدائه للأمة العربية في مستهل حديثه، فلا بهم كثيراً وجود إشارات تأييد عارضة في مؤلفه، لأن مثل هذه الإشارات لا تعد عوضاً عن موقفه المتحامل، وبدلاً من اكتشاف الموقف الرئيسي خارج الرواية.<sup>(2)</sup>

(1) المواقي: الرحلة في الأدب العربي، ص 49، 50.

(2) شاز، الطريق إلى الجزيرة، ص 13.

## أهم الرحالة الذين زاروا الشرق

وعن أهم الرحالة الذين زاروا المنطقة العربية، ففي القرن الثالث عشر: الرحالة الإيطالي ماركو بولو (Marco Polo 1298).

القرن السادس عشر: البرتغالي دوارتي ياربوسا (Duarte Barbos 1500)، والإيطالي لودفكو فارثيما (Lodovico Varthema 1502)، البرتغالي أنطونيوتريرو (Antonio Tenreiro 1520)، وسيدي علي التركي (1553)، الإيطالي فيدرجي (Viaggio di M. Cesare dei 1563 Dedrici)، والألماني ليونهارت راوولف (Leonhart Rauwolf 1573)، والإيطالي كاسبارو بالبي (Gasparo Balbi 1579)، والإنجليزي جون نيوبيري (John Newberry 1581)، والإيطالي بيترو ديلا فالي (Pietro Della Valle 1586)، والإنجليزي أنتوني شيرلي (Antony Sherley 1589).

القرن السابع عشر: البرتغالي بدروتكسير (Pedro Teixeira 1604)، والبرتغالي أنطونيودي جوفي (Antonio de Gouvea 1612) والإيطالي ديلا فاللا (Della Valle 1616)، والفرنسي ملكيسدك تيفينو (Thevenot 1620)، والفرنسي فيليب الكرملسي (R. B. Philip Carmelite 1629)، والفرنسي جان بايتيست تافرنيه (Jean Baptist Tavernier 1632)، والفرنسي م. د. تيفنو (M. D. Thevenot 1638)، والفرنسي دولورا (Eu Loir 1639)، والفرنسي جان شاردان (Chardin 1643)، والفرنسي أنطوان غالان (Galland 1646)، والإيطالي جوزيه سبستياني (G. Sebastiani 1656)، والراهب الإيطالي فنشنسو (Viencenzo 1656)، والأب الفرنسي م. كادييه (M. Carre 1672)، والبريطاني جوزيف بتس

(Joseph Pitts 1678) ، والألماني و. دابر (O. Dapper 1681) .

القرن الثامن عشر: الفرنسي بول لوكاس (P. Lucas 1704) ، والأسكتلندي أ. هاملتون (A. Hamilton 1721) ، والفرنسي م. أوتر (M. Otter 1736) ، وطه الكردي الباليستاني (1743) ، والإيطالي دومينيكو لانزا (D. Lanza 1754) ، والدنمركي كارستن نيبور (Carsten Nibuhr 1760) ، والإنجليزي "براهام بارسونز (A. Parsons 1774) ، والإنجليزي إيليس أورين (E. Ir- win 1776) ، والفرنسي م. دانفيل (M. D'anville 1779) ، والبريطاني الممبل (Campbell 1781) ، والإيطالي دومينيكو سستيني (D. Sesti- ni 1781) ، والفرنسي جوزيف بوشامب (Joseph De Beauchamp 1783) ، والفرنسي الكونت دي فيريه - سوفيوف (De Ferrieres Sauve- boeuf 1785) ، والبريطاني ث. هاول (Th Howell 1788) ، والإنجليزي جون تايلور (John Taylor 1789) ، والبريطاني الميجر ج. تايلور (J. Tay- lor 1790) ، والفرنسي ح. أ. أوليفيه (G. A. Olivier 1791) ، والإنجليزي وليم فنسنت (W. Vincent 1792) ، والإنجليزي ج. جاكسون (J. Jacxon 1797) .

القرن التاسع عشر: الفرنسي جان جوزيف مارسيل (J. J. Marcel 1801) ، والإسباني دومنغو باديا لبليخ (Domingo Badia y Lebieh 1807) ، والفرنسي جان باتيست روسو (1807) ، والفرنسي دوبريه (Dupre 1807) ، والبريطاني كلودبوس جيمس ريج (C. J. Rich 1808) ، والفرنسي جان باتيست لوي جاك بارون روسو (Jean Batiste Louis 1808) ، والألماني أورليخ جاسبار سيتزن (Ulrich Jaspar Seetzen 1808) ، والإنجليزي جون مكدونالد كينير (J. M. Kinneir 1810) ، والفرنسي الفونس دي لامارتين (Lamartine

John Lewis Burckhardt (1810)، والبريطاني جون لويس بوركهاردت (1812)، وأيستر ستانهوب (Hester Stanhope 1813)، والإنجليزي جيمس س..، بكنكهام، (J. S. Buckingham 1816)، والبريطاني وليم هود (W. Heude 1817)، والإنجليزي روبرت كير بورتر (Sir R. Ker 1818)، والبريطاني جورج فورستر سادلير (George Forster 1819)، والبريطاني جورج كيبل (G. Keppel 1824)، والفرنسي كيوم لجان (Guillaum Lejean 1828)، والبريطاني جيمس ريموند ولستد (James R. Wallstead 1830)، والإنجليزي ج. ر. ويلستيد (J. R. Wellsted 1831)، والإنجليزي أنتوني نوريس جروفز (A. N. Groves 1831)، والبريطاني جيمس بيلي فريزر (J. B. Fraser 1831)، والفرنسي بيير دفال (P. Duval 1832)، والبريطاني جيمس روس (J. Ross 1834)، والإنجليزي ر. أ. شيزني (R. A. Chesney 1835)، والفرنسي ف. فونتانييه (V. Fontanier 1835)، والفرنسي توماس أرنو (Thomas Arnaud 1835)، والبريطاني ج. شيل (J. Sheil 1836)، والإنجليزي هنري رولنسون (H. C. Rowlinson 1836)، والإنجليزي دليوف. أنزورث (W. V. Ainsworth 1837)، والبريطاني ر. مينجان (R. Mimgan 1839)، والإنجليزي أوستن هنري لايارد (A. H. Layard 1839)، والفرنسي ليون روش (Leon Roches 1841)، والفرنسي بول إميل بوتنا (Paul Emile Botta 1843)، والفنلندي جورج أوغسطس فالين (George Augustus Wallin 1845)، والأمريكي وليم بيرري فوك (Wm. Perry Fogg 1847)، والبريطاني جيمس فيلكس جونز (J. F. Jones 1848)، والإنجليزي و. ك. لوفتس (W. K. Loftus 1849)، والبريطاني ريتشارد بيرتون (Sir Richard Burton 1852)، والألماني ه. بيترمان (H. Petermann 1854)، ووليم

جيفورد بلجريف (William Gifford Palgrave 1862)، والألماني جول أوبرت (Jules Oppert 1863)، والأسباني أدولفوريفادينيرا (1863)، والإنجليزي جون آشور (J. Aussher 1864)، والإيطالي كارلو جورماني (Carlo Guarman 1864)، والبريطاني لويس بيلي (Colonel Lewis 1865)، والهولندي تنكو أنيهولت (Tinco Anijeholt 1865)، والفرنسي جوزيف هالفلي (Joseph Halevy 1869)، والبريطاني مايلز (Miles 1872)، والفرنسي نيقولا سيوفي (N. Siouffi 1873)، والألماني جوزيف سيرنيك (Josef Cernic 1875)، وتشارلز داوتي (Charles 1876)، والليدي آن بلنت (Lady Anne Blunt 1878)، وتشارلز هوبر (Charles Huber 1878)، والفرنسية مدام ديولافوا (Mme Dieulafoy 1881)، والألماني إدوارد نولدي (Eduard Nolde 1883)، والألماني يوليوس أويتنغ (Julius Euting 1883)، والهولندي سنوك سي. هرخرونيه (Snouck Christiaan Hurgronje 1884)، والفرنسي هنري بنديه (Wallis Budge 1886)، والإنجليزي أ. بلوينارد (A. Bleunard 1890)، والبريطانية مابل بنت (Mabel Bent 1890)، والإنجليزي سوانس كوبر (H. S. Cowper 1892)، والروسي البارون ادوارد نولده (Baron Eduard Nolde 1892)، والإنجليزي، ف. ر. ماونسل (F. R. Maunsell 1892)، والألماني هيرمات بورخارت (1893)، والألماني البارون ماكس فون أوبنهايم (Baron Max 1893)، والفرنسي جيل-جرفيه كورتلمون (Von Oppenheim 1894)، والأسكتلندي ديليو أ. ويكرام (W. A. Gervais Courtellemont 1894)، والبريطاني عبد الله ويلمسن (Abdullah Williamson 1897)، (1897).



القرن العشرين: الفرنسي كليمان هوار (C. Huart 1901)، والمجري ميهاي فضل الله الحداد (1901)، والبريطاني آرثشالد فوردر (Archibakd 1901)، والإنجليزي مارك سايكس (M. Sykes 1902)، والأمريكي جون فان أيس (John Van Ess 1902)، والإنجليزي الميجر سون (E. B. Soone 1902)، والأمريكي الأب صمويل زويمر (Samuel Zwemer 1904)، والبريطاني ج. لوريمر (J. G. Lorimer 1904)، والإسباني لويس اثبتييا دي مورس (1905)، والبريطاني جيرالد ايفلين ليجمن (G. E. Leachman 1907)، والبريطاني اس. اس. بتلر (Captain S.S. Butler 1908)، والإنجليزية لوسا جب (Lausa Jebb 1909)، والإنجليزي برترام ديكسون (B. Dickson 1909)، والنمساوي ألويس موزيل (Alois Musil 1909)، والإنجليزي ت. فاول (T. Fowle 1910)، والفرنسي جاك بيرك (Jacques Berque 1910)، والإنجليزي دافيد فريزر (D. Fraser 1910)، والبريطاني وليام هنري شكسبير (William H. Shakespear 1910)، والدنماركي باركلي راونكير (Barclay Raunkaier 1912)، والبريطاني بيرسي كوكس (Percy Cox 1914)، والبريطاني توماس إدوارد لورنس (T. E. Lawrence 1914)، والإنجليزي ليتشمان (Leachman 1914)، والأمريكي تشارلز بركس (Charles Brooks 1915)، والإنجليزي تشارلز باربر (Charles Barber 1916)، والهندي سي. أم. كرسجي (1916)، والبريطانية جيرترود بيل (Gertrude Bell 1917)، والفرنسي لورون مارسال ديوي (Laurent Marcel Depui 1917)، والإنجليزي سي. ج. آدموندز (C. G. Edmonds 1919)، والبريطاني إرنست روبرت تشيزمان (Major Ernest Robert Cheesman 1921)، والأمريكية روزتا فوربس (Rosita Forbes 1922)، والبريطاني هاري سانت جون فيليبي (Hary

، (St. John Bridger Philby 1922) ، والأمريكية كورنيلا داننبرج (1922) ،  
 والإنجليزية أ. ي. ستيفنس E. S. Stevens المعروفة بليدي دراور (Lady  
 Drawer 1923) ، والبريطاني بيرترام توماس (Bertram Thomas  
 1924) ، والبريطاني جيرالد دي جوري (Gerald De Gaury 1934) ،  
 والأمريكي ويليام بويهلر سيبروك (William Buehler Seabrook 1935) ،  
 والبريطاني جيرالدين رندل (Geraldine Rendel 1936) ، والياباني  
 إيجيرو ناكانو (1939) ، والإنجليزي ولفريد باتريك ثيسجر (Wilfred  
 Thesiger 1945) ، والألماني لوثر شتاين (1962) .

## المصادر والمراجع

### أولاً: العربية والمعربة

- 1 - إبراهيم الحيدري: صورة الشرق في عيون الغرب، (بيروت: شركة دار الساقي، 1996).
- 2 - ابن منظور: لسان العرب، عبدالله علي الكبير وآخرون (تحقيق)، (القاهرة: دار المعارف، د.ت.).
- 3 - أحمد الطوشي شرقى شبه الجزيرة العربية في العصور الوسطى في كتابات الرحالة المسلمين (الدوحة: مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر، 1990).
- 4 - أحمد عبد الرحيم بصر: التراث الشعبي في أدب الرحلات، (الدوحة: مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، 1995).
- 5 - أدولفو ريمادينيرو: من سيلان إلى دمشق، صالح علماني (ترجمة)، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، 2009).
- 6 - أرنست وايز: عشرة آلاف ميل عبر الجزيرة العربية، عمر بن عبدالله باقبر (ترجمة)، (الرياض: دار الملك عبدالعزيز، 1428).
- 7 - أسعد عبد الماراس (الرحالة المبريوس في شبه الجزيرة العربية أهدافهم وغاياتهم)، في كتاب دار الملك عبد العزيز، لرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 2000).
- 8 - الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001).
- 9 - السيد النجفي القوجاني: سباحة في الشرق، لجنة الهدى (ترجمة)، (بيروت: دار البلاغة للنشر والتوزيع، 1992).
- 10 - الكوثوبيل لجم: رحلة الكوثوبيل لجمن في الحرية العربية 1909-1910، خالد عبدالله عمر (ترجمة)، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2006).
- 11 - الميدي أن بلنت قبائل بدو العرات عام 1878، أسعد الماراس: بصال حصر مميوف (ترجمة)، (دمشق: دار الملاح للطباعة والنشر، 1991).
- 12 - المسى بيل: العراق في رسائل المس بيل 1917-1926، جعفر خياط (ترجمة)، عبد الحميد العلوجي (تقديم)، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2003).
- 13 - إلهام محمد علي دهي: مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن التاسع عشر (القاهرة: مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، 1995).
- 14 - أنوير موريل في الصحراء العربية، رحلات ومغامرات في شمال جريدة العرب 1908-1915، عبدالله الملاح (ترجمة)، (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2010).
- 15 - أميرة جبر: الرحالة الفرنسيون في موطن الأرز، دراسات وأنطباعات عبر القرن التاسع عشر (1798-1918)، (بيروت: مؤسسة حليلة للطباعة، 1993).
- 16 - أنسا ماري شميل، الشرق والغرب، حياتي الغرب - شرقية، عبدالسلام حيدر (ترجمة)، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004).
- 17 - أنطوان نعمة (وآخرون): المفرد في اللغة العربية المعاصرة، (بيروت: دار المشرق، 2000).
- 18 - انيفريت نيبا وبيتر هريسترويت: رحلة عبر الخليج العربي من البصرة إلى مسقط من خلال صور نادرة للرحالة الألماني هرمان بورخارت، أحمد إيبش (ترجمة)، (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2009).
- 19 - باركلي روتكبير عبر الجزيرة العربية على ظهر جمل، منصور محمد الخريجي (ترجمة)، (الرياض: مكتبة الميكان، 1999).
- 20 - بلقاسم سعد الله: (رحلة لبون روش إلى الحجاز 1841 1842)، في كتاب دار الملك عبدالعزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول، (الرياض: دار الملك عبدالعزيز، 2000).

- 21 - بيتر برنيت، ملاد العرب القصصية، رحلات المستشرقين إلى بلاد العرب، خالد أسعد عيسى، أحمد شسان سبانو (ترجمة)، بيروت، دار هندية للنشر والتوزيع، (1990).
- 22 - توركيل هانسن، من كونهانجن إلى صنعاء، محمد أحمد الرعدي (ترجمة)، (صنعاء: الهيئة العامة للكتاب، 2001)
- 23 - جاكلس بيرين، اكتشاف جزيرة العرب، قدرى هلمجي (ترجمة)، (بيروت: دار الكاتب العربي، د.ت.)
- 24 - جلال السعيد الحمناوي: (الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الأدب الأردني)، في كتاب دائرة الملك عبد العزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية الجزء الثاني، (الرياض: دائرة الملك عبد العزيز، 2000).
- 25 - جمال محمود حصر الرحلة الغربيون في المشرق الإسلامي في العصر الحديث، (الإسكندرية دار المعرفة الجامعية، 2008)
- 26 - خليل العطية (كربلاء في عيون الرحالة الغربيين)، بكتاب دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، (الكويت مؤسسة الرهراء البحرية، 1996).
- 27 - جواد علي، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 8، (بغداد: جامعة بغداد، 1993).
- 28 - جيمس بيلي فريزر: رحلة فريزر إلى بغداد سنة 1834، جعفر الخياط (ترجمة)، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2006).
- 29 - حسام مهدي (تحليل للمصالح التنصلي وأعمال الرحالة الغربيين)، في كتاب عبيد علي بن بطي (تحرير) كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر المصور (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1996).
- 30 - حسني محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب، (بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، 1983).
- 31 - حسين محمد فهم: (كتابات الرحالة الحديثة عن الخليج)، في كتاب: عبيد علي بن بطي (تحرير): كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر المصور (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1996).
- 32 - حمد محمد جمعة بن سراي (منطقة الخليج العربي في رحلة بنيامين التطيلي)، في كتاب عبيد علي بن بطي (تحرير) كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر المصور (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1996).
- 33 - حساند البسام (إعداد وترجمة) صدمة الاحتكاك، حكايات الإرسالية الأمريكية في الخليج والجزيرة العربية 1892-1925، (بيروت: دار الساقي، 1998).
- 34 - حورشيد باشا رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران، مصطفى زهران (ترجمة)، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2009).
- 35 - دومنغو باديا رحلة اسباني في الجزيرة العربية رحله دومنغو باديا (علي ماي العباسي) إلى مكة المكرمة سنة 1221هـ/ 1807م، صالح بن محمد السدي (ترجمة)، (الرياض: دائرة الملك عبد العزيز، 1429).
- 36 - ديلاهاليه، رحلة ديلاهاليه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر، بطرس حداد (ترجمة)، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2006).
- 37 - ديبيزيوس أبرتوس إيكوس (عرض لأعمال الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين الساحة للباحثين وتصويرها للوضع الاجتماعي والاقتصادي للمنطقة)، في كتاب عبيد علي بن بطي (تحرير) كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر المصور (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1996).
- 38 - راشد شاز الطريق إلى الجزيرة العربية، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2007).
- 39 - روبن بدول: الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، عبدالله آدم نصيف (ترجمة)، (الرياض: المترجم، 1989).
- 40 - زكي محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، (بيروت: دار الرائد العربي، 1981)
- 41 - سيسيتاني: رحلة سيسيتاني، الأب جوزيف دي سانتا ماريا الكرمل إلى العراق سنة 1666، بطرس حداد (ترجمة)، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2006).
- 42 - سلوتوب، ج: (مرحلة التناقض الأوروبي بين عامي 1600 و1800 ونظرة المبعوثين الأوروبيين إلى القوى العربية)، في كتاب عبيد علي بن بطي (تحرير): كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر المصور (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1996).
- 43 - سليم الحسني: آلف اختراع واختراع، التراث الإسلامي في عالمنا (الدوحة: متحف الفن الإسلامي، 2011).

- 44 - سمير عملا الله قافلة الحبر الرحالة الغربيون إلى الجزيرة العربية والخليج، (بيروت: دار الساقي، 1994).
- 45 - سهيل قاشا الموصّل في مذكرات الرحالة الأجانب خلال الحكم العثماني، (بغداد: شركة دار الوراق للنشر المحدودة، 2009).
- 46 - سواسن كوبر: رحلة في الملامد العربية الحاضرة للأثر الك من البحر المتوسط إلى يوميي عن طريق مصر والشام والعراق والخليج العربي في 1893م، صادق عبد الركاابي (ترجمة)، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2004).
- 47 - سي أم كرستجي أرض النخيل أو رحلة من يومياي إلى المصرة والمودة إليها 1916 1917، مندر الحور (ترجمة)، (المنامة: مطبوعات يانوراما الخليج، 1989).
- 48 - شارل هوبير: رحلة في الجزيرة العربية الوسطى 1878 1882، إلياس سمادة (ترجمة)، (بيروت: كنب للنشر والتوزيع، 2003).
- 49 - شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، (بيروت: دار صادر، 1977).
- 50 - عباس المزاري: النحل في تاريخ العراق (بغداد: مطبعة أسعد، 1962).
- 51 - عبد الحميد صالح حمدان: طبقات المستشرقين، (القاهرة: مكتبة مدبولي، د. ت.).
- 52 - عبد الحالق المضل أحمدود (الرحلة الحجازية الصمري لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن ماصر الدرعي (ت 1239هـ/ 1823م) قيمتها العلمية والتاريخية)، في كتاب دار الملك عبد العزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 2000).
- 53 - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي: المقدمة (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، د. ت.).
- 54 - عبد العزيز بن صالح الهلاي (الرحلة الحجازية لعمد لبيب البتسوي (دراسة مقارنة))، في كتاب دار الملك عبد العزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 2000).
- 55 - عبد الله بن عبد الرحمن آل عبد الجبار: (دراسة تحليلية لكتاب مرفعات جزيرة العرب لجون فيليبي)، في كتاب دار الملك عبد العزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الجزء الثاني، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 2000).
- 56 - عبد الله بن محمد الطنوع (الرحالة الغربيون ورواياتهم عن الأحساء في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي / الرابع عشر الهجري)، في كتاب دار الملك عبد العزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 2000).
- 57 - عبد الهادي الشاري (أدب الرحلات هل سيختفي من الساحة؟)، في كتاب دار الملك عبد العزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 2000).
- 58 - عبيد علي بن بطي (تحرير) كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1996).
- 59 - عمار المنجري: البدو بين غربية، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2008).
- 60 - عوض البادي الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية (منطقة الجوف وادي السرحان) 1845-1922، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2002).
- 61 - فاطمة حسن الصايغ، (الساحل المتصالح في كتابات المنصيرين)، في كتاب: عبيد علي بن بطي (تحرير)، كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1996).
- 62 - فولتي س. ف.، ثلاثة أعوام في مصر وير الشام، إدوار البستاني (ترجمة)، (بيروت: منشورات دار المكشوف، 1949).
- 63 - فؤاد شبيب (أعمال الرحالة والمبشرين في العالم العربي 1800 1915 تحليل وصفي)، في كتاب: عبيد علي بن بطي (تحرير) كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1996).
- 64 - فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، (القاهرة: الدار العربية للكتاب، 2002).
- 65 - هيليب حتى العرب تاريخ موجز، (بيروت: دار العلم للطباعة، 1991).
- 66 - كارستس نيبور: رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، محمود حسين الأمين (ترجمة)، (بغداد: شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، 1965).

- 67 - كارلو كلاوديو جوارماني: نجد الشمالي، رحلة من القدس إلى عُقَيزة في القصيم، أحمد إبيش (ترجمة)، (أبو طلي: هيئة أبو طلي للثقافة والتراث، 2009).
- 68 - لوثر شتاين: رحلة إلى شيخ قبيلة شمر مشعان الميصل الجريا سنة 1962، قسم الترجمة في المؤسسة (ترجمة)، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2011).
- 69 - لويس اثينبدا دي مورس: البحث عن الحصار العربي، مأموية إلى الشرق، تركيا - سورية. العراق - فلسطين، عبد الله بن إبراهيم العمير (ترجمة)، (الرياض: دار الملك عبدالعزيز، 1428هـ).
- 70 - ليني: بيل: رسائل جيرتروود بيل 1899-1914، رزق الله بطرس (ترجمة)، (بيروت: دار الوراق للنشر المحدودة، 2008).
- 71 - ليونهارت رابوولف: رحلة المشرق إلى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، سليم طه التكريتي (ترجمة)، (بمعداد منشورات وزارة الثقافة والفنون، 1977).
- 72 - ماكس فون أوبنهايم من البحر المتوسط إلى الخليج لبنان وسوريا، محمود كيبو (ترجمة)، (لندن: دار الوراق للنشر المحدودة، 2008).
- 73 - مجموعة من المؤلفين: رحالة أوروبيون في العراق، (لندن: دار الوراق للنشر المحدود، 2007).
- 74 - محمد بن عبد الهادي الشيباني: (أهداف الرحالة الغربيين في الجزيرة العربية)، في كتاب دار الملك عبدالعزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول، (الرياض: دار الملك عبدالعزيز، 2000).
- 75 - محمد شفيق افتندي مصطفي: رحلة في قلب نجد والحجاز سنة 1926، محمد محمود خليل (تحقيق) (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2010).
- 76 - محمد منصور: أدب الرحلات النبيلة، (الرياض: كتاب المجلة العربية، 1432هـ).
- 77 - محمد مؤنس أحمد عوض: الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1992).
- 78 - محمد مؤنس عوض: الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1995).
- 79 - محمد مؤنس عوض: الرحالة الأوروبيون في المصور الوسطى، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2004).
- 80 - محمد يوسف نجم: فن المقالة، (بيروت: دار الثقافة، 1966).
- 81 - ناصر عبدالرازق المولي: الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، (القاهرة: دار النشر للجامعات، 1999).
- 82 - نقولا زيادة: الجغرافية والرحلات عند العرب، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1987).
- 83 - نقولا زيادة: الرحالون المسلمون والأوروبيون إلى الشرق العربي في العصور الوسطى، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2010).
- 84 - سوب حميد يار جوبك بهادر (رحلة إلى بمداد)، كاظم سعد الدين (ترجمة)، بمداد بأقلام رحلة، (لندن: دار الوراق للنشر المحدودة، 2007).
- 85 - نيقولا سيوي: رحلة نيقولا سيوي 1873، اعثنى بنشرها تيمسيف خلف (دمشق: التكوين للتأليف والترجمة والنشر، 2009).
- 86 - ويلفريد هيسجر: الرمال العربية، (أبو طلي: مؤتلفات ليت للنشر، 1992).
- 87 - ويلفريد هيسجر: رحلة إلى عرب أهوار العراق، خالد حسن الياس (ترجمة)، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2006).
- 88 - ويليام ب. سيبورك: مقامرات في بلاد العرب، عارف حديفة ونيل حاتم (ترجمة)، (دمشق: دار المدى للنشر والتوزيع، 2006).
- 89 - يحيى عبدالرؤف جبر: (شمال شبه الجزيرة العربية في مصنفات الرحالة)، في كتاب دار الملك عبدالعزيز: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول، (الرياض: دار الملك عبدالعزيز، 2000).
- 90 - يوليوس أوتينج: رحلة داخل الجزيرة العربية، سعيد بن فايز السعيد (ترجمة)، (الرياض: دار الملك عبدالعزيز، 1999).

## ثانيًا ، مقالات في دوريات

- 91 أنجيل بطرس (الرحلة في الأدب الإنجليزي)، مجلة الهلال، (يوليو 1975).
- 92 جمال قطب: (جماليات الشرق في عيون الغرب) مجلة سطور، العدد الأول، (ديسمبر 1996).
- 93 جمال محمود حجر: (رحلة ليدي أن بلنت إلى حائل)، مجلة تراث، العدد 121، (سبتمبر 2009).
- 94 جمال محمود حجر: (الأرمن في رحلة نيبور)، مجلة أريك، العدد الثاني، (مايو 2010).
- 95 جمال محمود حجر: (ليدي إيستر ستانهورب في بلاد العرب)، مجلة تراث، العدد 127، (مارس 2010).
- 96 جيل - جرفيه كورتلون: (رحلتي إلى مكة 1894م) (2)، محمد خير البقاعي (ترجمة وتعليق)، مجلة العرب، الجزء 9، 10، السنة 37، (يونيو - يوليو 2002).
- 97 حسن ماسر (سائح يطوف العراق بصحبة زوجته الميتة)، جريدة الشرق الأوسط، العدد 9028، (الأحد 18 جمادى الثاني 1424هـ/ 17 أغسطس 2003م).
- 98 حسين محمد فهمي: (المرأة والرحلة)، مجلة سطور، العدد 14 (يناير 1998).
- 99 سارا سيراييت (رحلة البرتغالي تاكسيرا إلى العراق في القرن السابع عشر)، فؤاد فزانجي (ترجمة)، مجلة المورد، المجلد 18، العدد الرابع (شتاء 1989).
- 100 سلمان هادي آل طلمعة: (كربلاء في مدونات الرحالة والأعلام)، مجلة ميزوبوتاميا، العدد 11 (نيسان 2007).
- 101 سهيل صابان (تصاريح التسمر للرحالة المستشرقين إلى الجزيرة العربية من خلال الوثائق العثمانية)، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، المجلد 9، العدد 1، (2003).
- 102 سيد حامد النساج: (آدب الرحلات في حياتنا الثقافية)، مجلة العربي، (يناير 1987).
- 103 شريف يوسف (اكتشافات الرواد والرحالين العربيين في شبه الجزيرة العربية وآثر العرب في علم الجغرافية)، مجلة المورد، المجلد 11، العدد الثاني (صيف 1982).
- 104 صلاح الدين التمامي (الرحلة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة الجغرافية)، مجلة عالم الفكر، المجلد 13، العدد 4، (يناير 1983).
- 105 طارق ناهع الحمداي (الرحالة البرتغاليون في الخليج العربي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر)، مجلة الوثيقة، العدد 15، (يوليو 1989).
- 106 عرفة عبده علي: (القاهرة القديمة في عيون فرنسية) مجلة سطور، العدد 7 (يونيو 1997).
- 107 عبدالله المجيدل: (عُمان في آدب الرحالة)، مجلة التراث العربي، العدد 110، (سبتمبر 2008).
- 108 عزة كرامة: (رحالة وسائعون في مصر) مجلة سطور، العدد الثاني، (يناير 1997).
- 109 قيس حواد المراري (النجم كما وصمها بعض المستشرقين المرسيين، الجزء الأول)، حريدة الجريدة، (13 أبريل 2006).
- 110 كاظم الدجيلي: (السائح الغربي في العراق العربي)، مجلة لغة العرب، الجزء 7، السنة الثالثة (كانون الثاني 1914).
- 111 مجلة سطور (مصر في عيون الغرباء)، مجلة سطور، العدد 16، (مارس 1988).
- 112 محمد علي هادي: (أضواء على الرحلات الفارسية القديمة إلى الديار المقدسة)، مجلة العرب، الجزء 1، 2 السنة 32 (نوفمبر - ديسمبر 1996).
- 113 محمد محمود الصياد (الرحالة الأجانب في الجزيرة العربية قبل القرن التاسع عشر)، مجلة الدارة، العدد الثالث، (شوال 1397هـ).

## ثالثاً: الأجنبية

- 114 - Annegret Nippa, Peter Herbstreuth Along the Gulf from Basra to Muscat. Photographs by Herman Burchardt. (London: Verlag Hans Schiler. 2006)
- 115 - Lady Anne Blunt Bedouin Tribes of the Euphrates. 2 Vol. (London John Murray. 1879)
- 116 - Magdi Wahba A dictionary of literary terms. (Beirut: Librairie du Liban. 1974)





## قائمة كتاب المجلة العربية

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم المجلد
1	الإسلام والغرب حوار.. لا صراع	د. سعيد عطية أبوغالي	محرم 1418هـ/ مايو 1997م	240
2	إساءة معاملة الأطفال تلمس الأسباب والظروف	د. عبدالعزيز بن عبدالله الدخيل	صفر 1418هـ/ يونيو 1997م	241
3	أصرار الجوال بين الحقيقة والخيال	م. عبدالله بن حمد الكثيري	ربيع الأول 1418هـ/ يوليو 1997م	242
4	الأسلحة الكيميائية والجراثومية خطر على وجه الحضارة	د. عبدالعزيز بن علي الخضير	ربيع الآخر 1418هـ/ أغسطس 1997م	243
5	من يشترى الضحك والفرح؟	عبد الله الجفري	جمادى الأولى 1418هـ/ سبتمبر 1997م	244
6	الملك عبدالعزيز ومراسلاته	د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر	جمادى الآخرة 1418هـ/ أكتوبر 1997م	245
7	دمج المعاقين مع الأطفال الأسوياء	د. هورية أحضر	رجب 1418هـ/ نوفمبر 1997م	246
8	المؤتمر العام السادس والجلس التنفيذي الثامن عشر للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة	عبد الرحمن محمد	شعبان 1418هـ/ ديسمبر 1997م	247
9	أيام الفار	جون سوين/ ترجمها منصور الخريجي	رمضان 1418هـ/ يناير 1998م	248
10	الإنترنت تقنيات وخدمات	د. عبدالقادر بن عبدالله الفتنوخ	شوال 1418هـ/ فبراير 1998م	249
11	الأكل الوسطي وحكاية هرمين	د. عذنان سالم باجابر	ذوالقعدة 1418هـ/ مارس 1998م	250
12	الامة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله	د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي	ذو الحجة 1418هـ/ ابريل 1998م	251
13	الماء ثروة الحاضر... وأمل المستقبل	د. أحمد عبدالقادر المهندس	محرم 1419هـ/ يونيو 1998م	252
14	المقاعدون ووقت الفراغ	عبد العزيز بن علي الفريب	صفر 1419هـ/ يونيو 1998م	253
15	فاعلية الأغذية الواردة ذكرها في القرآن الكريم	د. رافده الحريري	ربيع الأول 1419هـ/ يوليو 1998م	254
16	القاعدة والاستثناء في الإعلام والسياسة	د. فؤاد بن عبد السلام الفارسي	ربيع الآخر 1419هـ/ أغسطس 1998م	255
17	الكتابة للأطفال لماذا... ماذا نكتب وكيف؟	محمد سعيد المولوي	جمادى الأولى 1419هـ/ سبتمبر 1998م	256
18	مسؤولية الإعلام في تأكيد الهوية الثقافية	د. مساعد الغرابي الحارثي	جمادى الآخرة 1419هـ/ أكتوبر 1998م	257
19	الأيام الثقافية للحامعات السعودية في رحاب الجامعات المغربية	المحلة العربية	رجب 1419هـ/ نوفمبر 1998م	258
20	المباحرا شاعلة العالم!	جلال محمد حمام	شعبان 1419هـ/ ديسمبر 1998م	259
21	العمل الاجتماعي التطوعي في المملكة العربية السعودية	عبد الله العلي التميم	رمضان 1419هـ/ يناير 1999م	260

رقم الكتاب	اسم المؤلف	اسم المترجم	رقم القيد	رقم العدد
22	قراءة في فكر الملك عبدالعزيز	بدر بن أحمد كريم	شوال 1419هـ/فبراير 1999م	261
23	الجودة ومواصفة أيزو 9000	د. إبراهيم بن علي الخضير	ذو القعدة 1419هـ/مارس 1999م	262
24	أرقامنا العربية الأصيلة	د. إبراهيم أحمد مسلم الحارثي	ذو الحجة 1419هـ/أبريل 1999م	263
25	القلق (مرض العصر) كيف يعالجه القرآن؟	د. زهير أحمد السباعي	محرم 1420هـ/مايو 1999م	264
26	تعليم الفتاة بين التفرد والمحاكاة	د. علي بن مرشد بن محمد المرشد	صفر 1420هـ/يونيو 1999م	265
27	الشيخ ابن باز (بيكيك محراب يش ومنبر)	المجلة العربية	ربيع الأول 1420هـ/يوليو 1999م	266
28	الإمدرة وتنمية السياحة	الأمير خالد الفيصل	ربيع الآخر 1420هـ/أغسطس 99م	267
268	في تأهيل الأدب الإسلامي نحو رواية إسلامية	د. حلمي محمد القامود	جمادى الأولى 1420هـ/سبتمبر 1999م	268
30	الأدب المقارن في ضوء الرؤية العربية والإسلامية	محمود رداوي	جمادى الآخرة 1420هـ/أكتوبر 1999م	269
31	منظمة التجارة العالمية واستحقاقات العضوية	أ. أسامة بن جعفر فقيه	رجب 1420هـ/نوفمبر 1999م	270
32	مجلس التعاون الخليجي رؤية متابع	أحمد محمد سالم	شعبان 1420هـ/ديسمبر 1999م	271
33	الإسلام والفقر والدور السعودي في إقامة حوار بناء بينهما	د. عبدالعزيز بن إبراهيم السويل	رمضان 1420هـ/يناير 2000م	272
34	الترويج دوافقه - آثاره - ضوابطه	عبد الله بن ناصر السدحان	شوال 1420هـ/فبراير 2000م	273
35	أمراض القلب والوقاية منها	أ.د. منصور محمد النزهة	ذو القعدة 1420هـ/فبراير 2000م	274
36	العالم الإسلامي	محمد بن ناصر العبودي	ذو الحجة 1420هـ/أبريل 2000م	275
37	صياغة الهوية في الفضائيات العربية	د. عائض الردادي	محرم 1421هـ/مايو 2000م	276
38	البلاستيك وصحة الإنسان	د. محيي الدين عمر لبينة	صمر 1421هـ/مايو 2000م	277
39	منهج التربية الإسلامية في ملء أوقات الفراغ	د. عثمان سيد أحمد خليل	ربيع الأول 1421هـ/يونيو 2000م	278
40	المرأة كيفعاملها الإسلام	الشيخ/حسن بن عبدالله آل الشيخ	ربيع الآخر 1421هـ/يوليو 2000م	279
41	الكفاية في أدب الشيخ علي الطنطاوي	أحمد علي آل مريع	جمادى الأولى 1421هـ/أغسطس 2000م	280
42	مشكلة المياه وأفاق مستقبلها في المملكة العربية السعودية	أ.د. خالد بن عبدالرحمن الحمودي	جمادى الآخرة 1421هـ/سبتمبر 2000م	281
43	حقوق الإنسان في الإسلام	الشيخ/صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ	رجب 1421هـ/أكتوبر 2000م	282

العدد	رقم	التاريخ	الموضوع
44	283	شعبان 1421هـ / نوفمبر 2000م	الjasر علامة وعلامة
45	284	رمضان 1421هـ / ديسمبر 2000م	المردود الإيجابي للتفاعل التعليمي بين المعلم ومُلابه
46	285	شوال 1421هـ / يناير 2001م	تجربة الونسكو: دروس الفضل
47	286	ذوالقعدة 1421هـ / فبراير 2001م	الفصح مما أضاعه المشاركة وحفظه المغاربة
48	287	ذوالحجة 1421هـ / مارس 2001م	صفحات من حياة الفقيه العلم الزاهد الشيخ محمد بن عثمين
49	288	محرم 1422هـ / أبريل 2001م	الصناعة السعودية عام 1430هـ (2010م) رؤية مستقبلية
50	289	صفر 1422هـ / مايو 2001م	مشكلة المنوسة الأسباب والعلاج
51	290	ربيع الأول 1422هـ / يونيو 2001م	الطلب الشعبي حقائق وخرافات
52	291	ربيع الآخر 1422هـ / يوليو 2001م	العربية لغة الوحي .. والوحدة
53	292	جمادى الأولى 1422هـ / أغسطس 2001م	حقيقة النوم وفتات وتأملات
54	293	جمادى الآخرة 1422هـ / سبتمبر 2001م	دور المدرسة في تربية الفشر وبناء المجتمع
55	294	رجب 1422هـ / أكتوبر 2001م	مشكلات ملفك الصحية في عامه الأول وطولها
56	295	شعبان 1422هـ / نوفمبر 2001م	مفهوم العمل في الإسلام
57	296	رمضان 1422هـ / ديسمبر 2001م	الإسلام وأزمة الإنسان المعاصر
58	297	شوال 1422هـ / يناير 2002م	النظم المدنية الثلاثة ( وزارة العدل )
59	298	ذوالقعدة 1422هـ / فبراير 2002م	الأديب عبدالكريم الجهيمان عملاء لا ينضب
60	299	ذوالحجة 1422هـ / مارس 2002م	الشخصية الإسلامية سمات وتحديات
61	300	محرم 1423هـ / أبريل 2002م	الشعر والأخلاق في تراث العرب النقدي
62	301	صفر 1423هـ / يونيو 2002م	الشورى في النظام الإسلامي ومقارنتها بالنظم الأخرى
63	302	ربيع الأول 1423هـ / يونيو 2002م	من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب
64	303	ربيع الآخر 1423هـ / يوليو 2002م	مقائيس الجمال في تجربة العميان الشعرية
65	304	جمادى الأولى 1423هـ / أغسطس 2002م	تعليم اللغة الانجليزية في المملكة العربية السعودية

رقم الكتاب	اسم المؤلف	البلد	التاريخ	رقم العدد
66	اصطخاب المفردات كلام يدخل في التخاطب لا الخطب !!	أحمد بن عبد الرحمن العرفج	جمادى الآخرة 1423هـ / سبتمبر 2002م	305
67	الطب النبوي بين الإبداع الصحي والطب الوقائي	حسين محي الدين سباهي	رجب 1423هـ / أكتوبر 2002م	306
68	العلاقة بين الرضا الوظيفي والأداء المهني للصحفيين	د. عبدالعزيز بن علي المقوشي	شعبان 1423هـ / نوفمبر 2002م	307
69	من وسائل وأساليب التربية النبوية	د. صالح بن علي أبوعراد	رمضان 1423هـ / نوفمبر 2002م	308
70	من حلل الشعراء وحيلهم الفنية	حجاب بن يحيى الحازمي	شوال 1423هـ / يناير 2003م	309
71	الحب بين الأدب والطب	د. غالب خلالي	ذو القعدة 1423هـ / فبراير 2003م	310
72	شبهات وأبطال حول الطلاق والرد عليها	رفعت محمد مرسى طاحون	ذو الحجة 1423هـ / فبراير 2003م	311
73	وقفات حول العولة وتهئية الموارد البشرية	أ.د. علي بن إبراهيم الحمد التملة	محرم 1424هـ / مارس 2003م	312
74	الأدب العربي في المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين	د. حسن بن فهد الهويمل	صفر 1424هـ / أبريل 2003م	313
75	الغذاء ودوره في تنمية الذكاء	د. نبيل سليم علي	ربيع الأول 1424هـ / مايو 2003م	314
76	الأديب محمد بن أحمد العقيلي لمحات من سيرته	مجاهد باعشن	ربيع الآخر 1424هـ / يونيو 2003م	315
77	جذور الحملة الإعلامية على الإسلام والسعودية وصراع الهويات	د. فهد الغرابي الحارثي	جمادى الأولى 1424هـ / يوليو 2003م	316
78	أفكار في شعر الإمام الشافعي	عبد الله الجعفيث	جمادى الآخرة 1424هـ / أغسطس 2003م	317
79	أهم أحداث المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها عام 1319هـ حتى 1424هـ	مسعود بن عبد الله الجنوبي	رجب 1424هـ / سبتمبر 2003م	318
80	أبو تراب الظاهري العالم الموسوعة أو سبويه العصر	علوي طه الصافي	شعبان 1424هـ / أكتوبر 2003م	319
81	وقفات مع الأستاذ عبد الله الفرعاوي في ذكرياته	عبد العزيز بن عبد الله السالم	رمضان 1424هـ / نوفمبر 2003م	320
82	المنهج العلمي في القرآن الكريم	محمد فيض الله الفامدي	شوال 1424هـ / ديسمبر 2003م	321
83	هل ينقرض الدبلوماسيون في حقبة العولة؟	د. غازي بن عبد الرحمن القصيبي	ذو القعدة 1424هـ / يناير 2004م	322
84	الحوار بين الثقافات والحضارات ضرورة	إبراهيم نوري	ذو الحجة 1424هـ / يناير 2004م	323
85	المرأة في الفتوحات الإسلامية	عبد الله بن ناصر الحديب	محرم 1425هـ / فبراير 2004م	324
86	الأستاذ شيخ النقاد عبد الله عبد الجبار وماذا بعد عنه ؟	عبد الله بن عبد الرحمن الحفري	صفر 1425هـ / أبريل 2004م	325
87	حسن صير في قراءة في حفرافية إنسان	محمد الديبسي	ربيع الأول 1425هـ / مايو 2004م	326

العدد	اسم الكتاب	المؤلف	التأليف	العدد
88	المبشرة وأسسها الأربعة	فهد بن عامر الأحمد	ربيع الآخر 1425هـ/يونيو 2004م	327
89	الإدارة الإلكترونية وتطبيقاتها أموزج إداري جديد	د. محمد حسن مميتي	جمادى الأولى 1425هـ/يونيو 2004م	328
90	مواجهة الفقر المشكلة وجوانب المعالجة	أ.د. علي بن إبراهيم النملة	جمادى الآخرة 1425هـ/ أغسطس 2004م	329
91	مكامن الخلل في العملية التربوية	عبيد بن عبد الله السويهي	رجب 1425هـ/سبتمبر 2004م	330
92	التجربة المعاصرة للتشظيم الإداري بالملكة العربية السعودية	حسن بن محمد الشيع	شعبان 1425هـ/أكتوبر 2004م	331
93	الوسائل المفيدة للحياة السعيدة	الشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي	رمضان 1425هـ/نوفمبر 2004م	332
94	الإعجاز الطبي في القرآن والسنة والجديد في علم الطب	د. حسان شعمسي باشا	شوال 1425هـ/ديسمبر 2004م	333
95	أهمية حماية الهواء وطبقة الأوزون من أخطار التلوث	د. محمود درويش	ذوالقعدة 1425هـ/يناير 2005م	334
96	العمل برؤية إيمانية	علي مدني الخطيب	ذوالحجة 1425هـ/فبراير 2005م	335
97	منهج الجدول وآداب الحوار في الفكر الإسلامي	أ.د. بركات محمد مراد	محرم 1426هـ/فبراير 2005م	336
98	الأسبرين حكاية بلا نهاية	د. محيي الدين عمر لبني	صفر 1426هـ/مارس 2005م	337
99	أحمد السباعي رائد الأدب والصحافة الحكية	محمد عبدالرزاق القشعبي	ربيع الأول 1426هـ/أبريل 2005م	338
100	إطلالة على المشهد الثقافي في المملكة العربية السعودية	حسين محمد باقفيه	ربيع آخر 1426هـ/مايو 2005م	339
101	ذاكرة العراق التاريخية والحضارية	علوي طه النصايح	جمادى الأولى 1426هـ/يونيو 2005م	340
102	أم القرى خصوصية المكان والهمران	د.م. يحيى حسن وزيري	جمادى الآخرة 1426هـ/يوليو 2005م	341
103	الحفاظ على البيئة من منظور إسلامي	عبد العزيز بن سعد الدغثير	رجب 1426هـ/أغسطس 2005م	342
104	الدور الأمني للمؤسسات التربوية والثقافية	أ. حجاب بن يحيى الحازمي	شعبان 1426هـ/سبتمبر 2005م	343
105	الضمانات الشرعية لحماية الأسرة في الإسلام	علي مدني رضوان الخطيب	رمضان 1426هـ/أكتوبر 2005م	344
106	الأدب الوجداني إبداع وفرسان	فوزي خياط	شوال 1426هـ/نوفمبر 2005م	345
107	الإدارة السوية وحمايتها من الضغوط الحياتية	أ.د. نبيل سليم علي	ذوالقعدة 1426هـ/ديسمبر 2005م	346
108	الحج. أحكام وأسرار قراءة تأملية في شعائر الحج ومناسكه	سالم بن عبد الله الشهري	ذوالحجة 1426هـ/يناير 2006م	347
109	جمع الحواهر في الملح والتوارد	د. عبد العزيز بن عبد الله الخويطر	محرم 1427هـ/فبراير 2006م	348

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
110	مكة المكرمة أهمية الدور والمكان	د. عمر بن يحيى محمد	صفر 1427هـ / مارس 2006م	349
111	الإبداع والتحديث في فكر سماحة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد 1402/1329هـ	د. صالح بن عبدالله بن حميد	ربيع الأول 1427هـ / أبريل 2006م	350
112	الزمان يزور المكان	د. غازي بن عبدالرحمن القصبي	ربيع الآخر 1427هـ / مايو 2006م	351
113	رثاء الزوجة في الشعر العربي الحديث	حسني سيد لبيب	جمادى الأولى 1427هـ / يونيو 2006م	352
114	مشاعر أب في رسائل حرّ	د. إبراهيم بن مبارك الجوير	جمادى الآخرة 1427هـ / يوليو 2006م	353
115	رؤية في الفساد والجريمة	سليمان بن محمد الجريش	رجب 1427هـ / أغسطس 2006م	354
116	الحكومة الإلكترونية دراسة للتجربة التقنية المعلوماتية في المملكة العربية السعودية	حسن بن محمد الشيخ	شعبان 1427هـ / سبتمبر 2006م	355
117	أفاق المناجاة في شعر الدكتور سعد بن عطيه الفامدي	علي بن محمد العمير	رمضان 1427هـ / أكتوبر 2006م	356
118	الفقه الإسلامي أهميته والعناية بمصادره وأهله	د. عبدالله بن عبدالحسن التركي	شوال 1427هـ / نوفمبر 2006م	357
119	المستشرقون بين الوفاء والافتراء	رفعت محمد طاحون	ذو القعدة 1427هـ / ديسمبر 2006م	358
120	نحو خطاب لسانی نقدي عربي أصيل	فاتح زبوا	ذو الحجة 1427هـ / يناير 2007م	359
121	المواقع الأثرية والتراث الثقافي بالمملكة العربية السعودية	ناصر بن محمد الحميدي	محرم 1428هـ / فبراير 2007م	360
122	انطاشية والتفكيك بعد سقوط بغداد	د. عايض الرزادي	صفر 1428هـ / مارس 2007م	361
123	شنين الدموع	د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر	ربيع الأول 1428هـ / أبريل 2007م	362
124	وميض من قيس الإسلام	د. رافدة بنت عمر الحريري	ربيع الآخر 1428هـ / مايو 2007م	363
125	الثواب والمتغيرات في المجتمع السعودي	الأمير الدكتور فيصل بن مشعل بن سعود ابن عبدالعزيز آل سعود	جمادى الأولى 1428هـ / يونيو 2007م	364
126	هاملتون جيب وكتابة الاتحافات الحديثة في الإسلام	زكي بن عبدالله الميلاد	جمادى الآخرة 1428هـ / يوليو 2007م	365
127	لمحات في التربية الإسلامية	بهاء الدين عبدالله الزهوري	رجب 1428هـ / أغسطس 2007م	366
128	موقع العقل في ظل التشريع	رغداء محمد زيدان	شعبان 1428هـ / سبتمبر 2007م	367
129	الإسلام بين العالمية والعولة	د. خالد أحمد حربي	رمضان 1428هـ / أكتوبر 2007م	368
130	مقدمة في الشعر الياباني	علاء الدين رمضان	شوال 1428هـ / نوفمبر 2007م	369
131	الترجمة رؤية في الواقع العربي	د. محمد بن عبدالله العبد اللطيف	ذو القعدة 1428هـ / ديسمبر 2007م	370

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
132	من سجن الأمطورة إلى رحم التاريخ	د فاطمة الياس	ذو الحجة 1428هـ/يناير 2008م	371
133	مفهوم الشعر عند ابن سينا	علي العلوي	محرم 1429هـ/يناير 2008م	372
134	اغتراب الثقافة الكل عن المجتمع الكيان	د علي بن حمد الخشيبان	صفر 1429هـ/فبراير 2008م	373
135	الأغذية المعدلة وراثيا مالها وما عليها	د عبد العزيز بن إبراهيم العثيمين	ربيع الأول 1429هـ/مارس 2008م	374
136	النحو في عصر العولة	د. فالح بن شبيب العجمي	ربيع الآخر 1429هـ/أبريل 2008م	375
137	تقاليد الكرم عند العرب	محمد السموري	جمادى الأولى 1429هـ/مايو 2008م	376
138	الكتيبة حطاب السيرة الذاتية	أحمد علي آل مريع	جمادى الآخرة 1429هـ/يونيو 2008م	377
139	من تراثنا الحديث في اللغة والفكر والحضارة	عبد الله الملايلي وآخرون	رجب 1429هـ/يوليو 2008م	378
140	ثقافة التعليم الإلكتروني	د. زكريا يحيى لال	شعبان 1429هـ/أغسطس 2008م	379
141	الصحافة المطبوعة في عصر المئتمديا	د. عثمان بن محمود الصيني	رمضان 1429هـ/سبتمبر 2008م	380
142	التجربة الشعرية الجديدة في السعودية	د. عالي بن سرحان القرشي	شوال 1429هـ/أكتوبر 2008م	381
143	المصطلح الإيقاعي في التراث الأدبي / الثقافية نموذجاً	فريد محمد أمعشوشو	ذو القعدة 1429هـ/نوفمبر 2008م	382
144	معركة الشعر المنشور في الصحافة السعودية قبل نصف قرن	محمد بن عبد الرزاق القشعبي	ذو الحجة 1429هـ/ديسمبر 2008م	383
145	رواد الفضاء في الجزيرة العربية من الشفوية إلى التسجيل	أحمد الوااصل	محرم 1430هـ/يناير 2009م	384
146	قراءة في الظواهر التمثيلية العربية	سامي عبد المظيف الجمعان	صفر 1430هـ/فبراير 2009م	385
147	الأدب في البرازيل رؤية ومختارات	د . رشاً احمد إسماعيل	ربيع الأول 1430هـ/مارس 2009م	386
148	أدب المدونات	شاكر نعيبي	ربيع الآخر 1430هـ/أبريل 2009م	387
149	الثقافة الأفقية وموت النخبة	د فهد العربي الحارثي	جمادى الأولى 1430هـ/مايو 2009م	388
150	رحلة الأدب العربي الحديث إلى الإنجليزية	د. موسى أحمد الحالول	جمادى الآخرة 1430هـ/يونيو 2009م	389
151	مترجمو ألف ليلة وليلة	سليمانا الخوري	رجب 1430هـ/يوليو 2009م	390
152	رحلة الكتاب في الحضارة الإسلامية	محمد رجب السامرائي	شعبان 1430هـ/أغسطس 2009م	391
153	النسبية وما بعدها (أيرت آينشتاين ،ستيفن ،مايكل)	د.عبد الله نعمان الحاج	رمضان 1430هـ/سبتمبر 2009م	392



رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
154	مذكرات أبي القاسم الشابي	د. نور الدين صمود	شوال 1430هـ/ أكتوبر 2009م	393
155	العولمة والأدب العربي المعاصر	د. أسامة محمد البحيري	ذوالقعدة 1430هـ/ نوفمبر 2009م	394
156	مالك بن نبي في ذاكرة عبدالسلام الهراس	د. محمد البنعياي	ذوالحجة 1430هـ/ ديسمبر 2009م	395
157	رحلة إلى الحجاز	إبراهيم عبدالقادر المازني	محرم 1431هـ/ يناير 2010م	396
158	قصائد أعجبتنا من غازي القصيبي	غازي بن عبدالرحمن القصيبي	صفر 1431هـ/ فبراير 2010م	397
159	البيروقراطية وإدارة المعرفة	د عبدالله مسفر الوقداني	ربيع الأول 1431هـ/ مارس 2010م	398
160	النص السردي الأندلسي مداخل لقراءة جديدة	إبراهيم الحجري	ربيع الآخر 1431هـ/ أبريل 2010م	399
161	أوراق منير المجلاني	منير المجلاني	جمادى الأولى 1431هـ/ مايو 2010م	400
162	الأنهال في النظرية الأدبية	فارغا سلطان ترجمة عثمان الجبالي	جمادى الآخرة 1431هـ/ يونيو 2010م	401
163	عالم الكتابة القصصية للطفل	عبد الباقي يوسف	رجب 1431هـ/ يوليو 2010م	402
164	أثر المرجعية الفكرية في تحليل الخطاب اللغوي	فاتح زيوار	شعبان 1431هـ/ أغسطس 2010م	403
165	بدر الكبرى المدينة والفزوة	د. محمد عبده يمانى	رمضان 1431هـ/ سبتمبر 2010م	404
166	في الفكر الخلدوني	يوسف الحناشي	شوال 1431هـ/ أكتوبر 2010م	405
167	مفيل آسن بلاثيوس رائد الاستعراب الاسباني المعاصر	محمد عبدالرحمن القاضي	ذوالقعدة 1431هـ/ نوفمبر 2010م	406
168	الشعر في المدينة المنورة بين القرنين 12-14هـ	د. عاصم حمدان	ذوالحجة 1431هـ/ ديسمبر 2010م	407
169	الرواية العربية والفنون السمعية البصرية	د. حسن لشكر	محرم 1432هـ/ يناير 2011م	408
170	بدايات تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية	محمد عبدالرحمن القشعمي	صفر 1432هـ/ فبراير 2011م	409
171	التحيز العربي للنقد الغربي	د. علي حمادي صديقي	ربيع الأول 1432هـ/ فبراير 2011م	410
172	اليد واللسان	عبدالله محمد الفذامي	ربيع الآخر 1432هـ/ أبريل 2011م	411
173	علم الحوار الاسلامي	د. خالد أحمد حوري	جمادى الأولى 1432هـ/ مايو 2011م	412
174	الموسوعات القريرية	د. علي ابراهيم التلمة	جمادى الآخرة 1432هـ/ يونيو 2011م	413
175	تاريخ الهايكو الياباني	ريو يوتسونيا ترجمة سعيد بوكرامى	رجب 1432هـ/ يونيو 2011م	414

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
176	أدب الرحلات النبيلة	محمد منصور	شعبان 1432هـ/ يونيو 2011م	415
177	الخطاب الافتتاحي في القرآن الكريم	د عبد الملك أشهبون	رمضان 1432هـ/ أغسطس 2011م	416
178	السيرة الذاتية مقارنة الحد والمفهوم	أحمد علي آل مريع	شوال 1432هـ/ سبتمبر 2011م	417
179	الجاحظ في مرآة أبي حيان	ابراهيم صبري راشد	ذوالقعدة 1432هـ/ أكتوبر 2011م	418
180	الإسلام وحقوق الانسان	زكي الميلاد	ذوالحجة 1432هـ/ نوفمبر 2011م	419
181	التراث العلمي العربي وقاماته	صلاح الشهاوي	محرم 1433هـ/ ديسمبر 2011م	420
182	حساسية الوائي وذائقة المتلقي	عبد الباقي يوسف	صفر 1433هـ/ يناير 2012م	421
183	وفيات المثقفين 2011	المجلة العربية	ربيع الأول 1433هـ/ فبراير 2012م	422
184	الإسهام الإسلامي في التجديد الفلسفي للقرن 12م	خواكين لومبا فوينتيس	ربيع الآخر 1433هـ/ مارس 2012م	423
185	في ثياب الاعرابي الأصمعي إمام الأنثروبولوجيا العربية	فاضل الربيعي	جمادى الأولى 1433هـ/ أبريل 2012م	424
186	شعر الجن في التراث العربي	د. عبد الله سليم الرشيد	جمادى الآخرة 1433هـ/ مايو 2012م	425
187	رندة الإسلامية أمتع حصون الأندلس الجنوبية	محمد القاضي	رجب 1433هـ/ يونيو 2012م	426
188	مديح الأسئلة الصعبة أفاض العلم المحيرة	د. عبد الله الحاج	شعبان 1433هـ/ يوليو 2012م	427
189	فرق العمل العلمية في الحضارة الإسلامية	د. خالد أحمد العربي	رمضان 1433هـ/ أغسطس 2012م	428
190	موجز تاريخ الأدب الأمريكي	كارثرين فان سباكرن	شوال 1433هـ/ سبتمبر 2012م	429
191	المشكلات الفلسفية عند ابن حزم والبصري وابن رشد	د. بركات محمد مراد	ذوالقعدة 1433هـ/ أكتوبر 2012م	430
192	السيرة لعبة الكنانة	حاند فؤاد مطحطح	ذوالحجة 1433هـ/ أكتوبر 2012م	431
193	آراء إخوان الصفا وخلان الوفا إعجاب وعجب	د. رشيد الخيون	محرم 1434هـ/ ديسمبر 2012م	432
194	كتابات السياب النثرية	د. حسن العرجي	صفر 1434هـ/ يناير 2013م	433
195	عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم	عباس محمود العقاد	ربيع الأول 1434هـ/ فبراير 2013م	434
196	ابن رشد وشوق المعرفة	د. بنسالم حميش	ربيع الآخر 1434هـ/ مارس 2013م	435
197	اللغة هوية منطقة	د. عبد الله البريدي	جمادى الأولى 1434هـ/ أبريل 2013م	436

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
198	شعر الموسوسين في العصر العباسي	د.عبد المجيد الإمدادي	جمادى الآخرة 1434هـ/ مايو 2013م	437
199	الشعر والنثر في التراث البلاغي والنقدي	عبد اللطيف الوراري	رجب 1434هـ/ يونيو 2013م	438
200	أثر التكاثرات الجليبية في المحال الاقتصادي بالمغرب	د. عبد الهادي البياص	شعبان 1434هـ/ يونيو 2013م	439
201	الاستشراق بين منحنين النقد الجذري أو الإدانة	د. علي إبراهيم النملة	رمضان 1434هـ/ أغسطس 2013م	440
202	سجع المنثور لأبي منصور الندائبي (350-429هـ)	د. أسامة محمد البحيري	شوال 1434هـ/ سبتمبر 2013م	441
203	المشاق الثلاثة	د. زكي مبارك (1892-1952)	ذوالقعدة 1434هـ/ سبتمبر 2013م	442
204	أسس العلوم الحديثة في الحضارة الإسلامية	د. خالد حريي	ذو الحجة 1434هـ/ أكتوبر 2013م	443
205	الفلسفة في فكر ابن تيمية جدل النص والتاريخ	د. أحمد محمد سالم	محرم 1435هـ/ نوفمبر 2013م	444
206	السينما والجذور	ترجمة خالد أفعي	صفر 1435هـ/ ديسمبر 2013م	445
207	الموروث الشعبي في السرد العربي	محمد عزيز العرفج	ربيع الأول 1435هـ/ يناير 2014م	446
208	الطب والأدب علائق التاريخ وأثر	د. عبد الله سليم الرشيد	ربيع الآخر 1435هـ/ فبراير 2014م	447
209	أبو عمر أحمد بن حريون	د. عبد الله بن علي بن توفان	جمادى الأولى 1435هـ/ مارس 2014م	448
210	المرجعية والمنهج دراسة نظرية تطبيقية	د. أحمد مرزاق	جمادى الآخرة 1435هـ/ أبريل 2014م	449
211	اللفة الشاعرة	عباس محمود العقاد	رجب 1435هـ/ مايو 2014م	450
212	ظاهرة التداخل الشعري في المصادر العربية	د. عبدالرزاق حويزي	شعبان 1435هـ/ يونيو 2014م	451
213	رمضان ذاكرة الزمان والمكان	محمد رجب السامرائي	رمضان 1435هـ/ يوليو 2014م	452
214	القدس الشريف في الاستشراق اليهودي	د. محمد رضوان	شوال 1435هـ/ أغسطس 2014م	453
215	الإبداع والنبوغ	د. محمد شحي	ذوالقعدة 1435هـ/ سبتمبر 2014م	454
216	الرحلة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة (ج 1)	أحمد محمود أبو زيد	ذو الحجة 1435هـ/ أكتوبر 2014م	455
217	نصوص النقد الأدبي لدى حماد الراوية	د. الحسين زروق	محرم 1436هـ/ نوفمبر 2014م	456
218	الحسن بن الهيثم ومآثره العلمية	د. أحمد فؤاد باشا	صفر 1436هـ/ ديسمبر 2014م	457
219	النص الرقمي وإبداءات النقل المغربي	د. محمد مريتي	ربيع الأول 1436هـ/ يناير 2015م	458

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
220	المنأخ والمجتمع	د عبدالهادي البياض	ربيع الآخر 1436 هـ / فبراير 2015 م	459
221	الفنون الأدائية والمستقبل نحو ذاكرة الفناء السعودي	أحمد الواصل	جمادى الأولى 1436 هـ / مارس 2015 م	460
222	الإنسان القروسطي	إبراهيم الحجري	جمادى الآخرة 1436 هـ / أبريل 2015 م	461
223	الاستغراب: المنهج في فهمنا القرب	د. علي النملة	رجب 1436 هـ / مايو 2015 م	462
224	فن الترسل العربي قديماً وحديثاً	عبدالقادر بنميد الله / عبدالحميد أسقال	شعبان 1436 هـ / يونيو 2015 م	463
225	أبو الطيب المتنبي	عباس العقاد	رمضان 1436 هـ / يوليو 2015 م	464
226	الحبيل وشعريات المتحيل	د. محمد الديهاجي	شوال 1436 هـ / أغسطس 2015 م	465
227	فن التأويل	ترجمة: محمد احمد عثمان	ذو القعدة 1436 هـ / سبتمبر 2015 م	466
228	الرحلة إلى مكة المكرمة والمدنية المنورة (ج 2)	أحمد أبو زيد	ذو الحجة 1436 هـ / أكتوبر 2015 م	467
229	نظرات في الشعر العربي	أحمد بن سليمان التلهب	محرم 1437 هـ / نوفمبر 2015 م	468
230	عدسة التاريخ	أسامة سليمان الفليح	صفر 1437 هـ - ديسمبر 2015	469
231	مقاربات علمية للمقاصد الشرعية	د. أحمد فؤاد باشا	ربيع الأول 1437 هـ - ديسمبر 2015	470
232	وفيات 2015	هاني الحجري	ربيع الآخر 1437 هـ - يناير 2016	471
233	أحمد مشاري العدواني من الأظهر الشريف إلى ريادة التنوير	حمد عبدالحسن الحمد	جمادى الأولى 1437 هـ - فبراير 2016	472
234	مساحلات نقدية في الثقافة العربية المعاصرة	محمد القاضي	جمادى الآخرة 1437 هـ - مارس 2016	473
235	الشيخ الرئيس أبوعلي ابن سينا (توثيق بيلوحراني)	د. أمين سليمان سيدو	رجب 1437 هـ - أبريل 2016	474
236	لغات جنوب الجزيرة العربية	عبدالرزاق القوسي	شعبان 1437 هـ - مايو 2016	475
237	شهر لا مثيل له	علاء الدين حسن	رمضان 1437 هـ - يوليو 2016	476
238	الجدور التاريخية أدب الأطفال عند العرب	د. محمود إسماعيل آل عمار	شوال 1437 هـ - يوليو 2016	477
239	الترجمة العربية من مدرسة بغداد إلى مدرسة طليطلة	د. حسن بحراوي	ذو القعدة 1437 هـ - أغسطس 2016	478
240	فن كتابة القصة المصورة (comics)	صفية خالد المزيتي	بوالحجة 1437 هـ - سبتمبر 2016	479
241	هكذا تكلم رجاء حارودي	نادية المديوني	محرم 1438 هـ - أكتوبر 2016 م	480

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
242	مقالات الراهضي المجهولة في اللغة والأدب	وليد عبد المجيد كساب	صفر 1438 هـ - نوفمبر 2016 م	481
243	الترجمة وتحريف الكلم	محمد خير محمود البقاعي	ربيع الأول 1438 هـ - ديسمبر 2016 م	482
244	التعلم المنظم ذاتياً	إبراهيم بن عبد الله الحسينان	ربيع الآخر 1438 هـ - يناير 2017 م	483
245	حركة التأليف والنشر الأدبي في المملكة العربية السعودية	خالد بن أحمد اليوسف	جمادى الأولى 1438 هـ - فبراير 2017 م	484
246	طية الجبلان: أجا وسلمى	د. فضل عمار العماري	جمادى الآخرة 1438 هـ - مارس 2017 م	485
247	محمد بن الحسن الشيباني: الإمام المبصري	د. هشام بن عبد الملك بن دهيش	رجب 1438 هـ - أبريل 2017 م	486
248	منازل النص الأبدي: مقترح النص الشعري	د. إيهاب النجدي	شعبان 1438 هـ - أبريل 2017 م	487
249	مقالات الراهضي المجهولة (ج2)	وليد عبد المجيد كساب	رمضان 1438 هـ - يونيو 2017 م	488
250	السرقات الشعرية والتأملات	إبراهيم بن سعد الحقييل	شوال 1438 هـ - يوليو 2017 م	489
251	وديع فلسطين حكايات دفن في القديم	صلاح حسن رشيد	ذو القعدة 1438 هـ - أغسطس 2017 م	490
252	الخط العربي	د. علي عفيفي علي غازي	ذو الحجة 1438 هـ - سبتمبر 2017 م	491
253	أميون شعراء فصحاء	د. أحمد بلحاج أية وأرهام	محرم 1439 هـ - أكتوبر 2017 م	492
254	أحمد ذكي باشا ومخطوطات الإسكوريال	د. رشيد الفقاقي	صفر 1439 هـ - نوفمبر 2017 م	493
255	خطاب الرحلة المغربية إلى الحجاز	د. الحسن الفشتول	ربيع الأول 1439 هـ - ديسمبر 2017 م	494
256	مصادر القانون الدولي العام	د. هشام بن عبد الملك بن دهيش	ربيع الآخر 1439 هـ - يناير 2018 م	495
257	مجموعات أحمد حسن الزيات	صلاح حسن رشيد	جمادى الأولى 1439 هـ - فبراير 2018 م	496
258	السيرة الذاتية في التراث العربي	د. أسامة محمد البحيري	جمادى الآخرة 1439 هـ - مارس 2018 م	497
259	مسرح الطفل	عبد العزيز بن عبد الرحمن السماعيل	رجب 1439 هـ - أبريل 2018 م	498
260	الحدث ووسائل الإعلام	خالد ملحطع	شعبان 1439 هـ - مايو 2018 م	499
261	الزوجان العالمان	أحمد إبراهيم العلوانة	رمضان 1439 هـ - يونيو 2018 م	500





عندما أدرك الإنسان أنه لا غنى له عن تدوين مسيرته الحضارية نشأ ما أُصطلح عليه بـ(المعرفة التاريخية)، ومن ثم نشأ علم التاريخ في محاولة لكشف غموض الماضي، وتطور المسيرة البشرية، ومنذ أدرك الإنسان، واكتشف أن العالم الذي يعيش فيه مترامي الأطراف، متنوع الأعراق، متباين الألسن واللغات، متعدد الثقافات والحضارات، غني في تقاليد أقوامه وغرائب طبائع شعوبه، كان عليه أن يرتحل ليكتشف ذلك كله، يدفعه فضول المعرفة وطلب العلم حيناً، وشوق المغامرة والسفر لرؤية بقاع جديدة حيناً آخر.

وهذا الكتاب يسلط الضوء على كتابات الرحالة التي أضحت فيما بعد أدباً مستقلاً بذاته، متميزاً عن غيره من الآداب الأخرى كما سنرى.